

موقع أوهيدة في جنوبي الأردن: منذ أقدم العصور وحتى قيام الثورة العربية الكبرى

زياد السلامين*، ومحمد الطراونة**، وسلامة النعيمات***

ملخص

يعرض هذا البحث الشواهد واللقى الأثرية التي كُشِفَ عنها في منطقة أوهيدة الواقعة إلى الجنوب الغربي من مدينة معان بجنوبي الأردن خلال شتاء عام ٢٠٠٩م، ويتناول استيطان الموقع عبر العصور من خلال دراسة الأدوات الصوانية وبقايا المخلفات والمنشآت المعمارية والفخار والمسكوكات والأختام؛ حيث تؤكد هذه اللقى أهمية الموقع بدءاً من العصر الحجري القديم ومروراً بالعصور البرونزية والحديدية والنبطية والرومانية والأيوبيّة-المملوكية، إضافة إلى أهميته خلال الفترة العثمانية المتأخرة وفترة الثورة العربية الكبرى.

الكلمات الدالة: أوهيدة، العصر النبطي، المسكوكات الإسلامية، مواقع الثورة العربية الكبرى

المقدمة

تقع أوهيدة إلى الجنوب الغربي من مدينة معان وعلى بعد ٦ كم جنوب شرق قرية أيل، وذلك حسب الإحداثيات الآتية E. 750069, 750127, N 33398888, 3339974، (الخريطة ١) ويبلغ ارتفاعها حوالي ١٢٧٠ م فوق مستوى سطح البحر، وأوهيدة اسم مشتق من الجذر "وهد"، ويذكر ياقوت الحموي (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ / ١١٧٨ - ١٢٢٨م) أن "وهد" بالفتح ثم السكون هو المكان المنخفض، وهو اسم موقع (الحموي: ٢٠٠١: ج ٥: ٣٨٥)، والوهد والوهدة المطمئن من الأرض والمكان المرتفع كأنه حفرة، والوهد يكون اسماً للحفرة، والجمع أوهدّ ووهدّ ووهاد (ابن منظور، ١٩٩٤م، مادة وهد) وهذا الوصف ينسجم انسجاماً تاماً مع طوبوغرافيا موقع أوهيدة الذي يمثل منخفضاً يمتد طوله باتجاه شمال - جنوب، وتتوزع فيه بعض التلال التي يمكن من خلالها رؤية المناطق المجاورة وخصوصاً الشمالية.

تقع أوهيدة القديمة إلى الشمال من أوهيدة الحديثة التي بنيت خلال فترة استقلال المملكة الأردنية الهاشمية، وتتصف منطقة الدراسة على نحو عام بجو بارد شتاء وجاف صيفاً، وتقسم تضاريس المنطقة إلى ظاهرتين سطحيّتين هما: التلال والأودية؛ حيث تمثل التلال غير العالية نسبياً جبلاً غير متباعدة تمتد باتجاه شمال - جنوب، وتتوزع بين هذه التلال أودية تتجمع فيها مياه الأمطار، وتتميز بانحدارها القليل، وتستمد مياهها من المطر، ويبدو أن الأودية المنحدرة في المنطقة كانت تشهد جريانا عند هطل الأمطار. ومن الجدير بالذكر أن أوهيدة تعتمد في مصادرها المائية على المياه الجوفية أيضاً، التي كانت تتبع من عين أوهيدة شمال الموقع الأثري، فقد كشف في الجهة الشمالية من الموقع عن بقايا عين ماء وبركة وقناة لا يمكننا الجزم بتاريخهما، ولكن نرجح أن تعود

* أستاذ مشارك، قسم الآثار، جامعة الحسين بن طلال. ** أستاذ مساعد، قسم الآثار، جامعة الحسين بن طلال.

*** أستاذ مشارك، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث ٢٠١١/١/١٩م، وتاريخ قبوله للنشر ٢٠١١/٥/٥م.

هذه البركة بأصولها إلى الفترة النبطية لمشابتها للعديد من البرك النبطية من حيث طريقة البناء والشكل العام.

تكاد الدراسات الآثارية والتاريخية بالنسبة إلى موقع أوهيدة أن تكون محدودة جداً، فلم يذكر الموقع كثيراً في كتابات الرحالة الذين زاروا جنوبي الأردن وشمال الجزيرة العربية خلال القرنين التاسع عشر وبداية القرن العشرين. زار أوهيدة الألمان برونو ودوماسفسكي مع نهاية القرن التاسع عشر؛ حيث أشارا إلى وجود عين ماء في المنطقة تنمو حولها الشجيرات التي كانت تُعمل منها الحُصر آنذاك، كما أشارا إلى وجود قلعة أو حصن إلى يمين عين الماء مبنية من الحجارة الجيرية، وهي ذات جدران مزدوجة وتبلغ أبعادها ٢٠.٦٠ x ١٩.٥٠ م، وقد شاهد الباحثان بعض أساسات هذا البناء فقط، ولم نعث على هذه البقايا في أثناء مسحنا الميداني؛ إذ يبدو أن البيوت التراثية التي بنيت في مطلع القرن العشرين هناك قد أُقيمت على أنقاض هذا المبنى، كما أشار الباحثان إلى وجود برج مراقبة على تلة منخفضة شرقي هذه المنشأة أبعاده ٦.٤٠ x ١٥.٤٠ م (Brünnow and Domaszewski 1904-1905:478)، وقد زرنا البرج في أثناء تنفيذ مشروع المسح ولكننا وجدنا أن أبعاده التي زودنا بها هذان الباحثان غير دقيقة.

كما زار أوهيدة الفرنسيان جوسين وسافينيكا في شهر آذار من عام ١٩٠٧ م حيث وصفا المنطقة بأنها هضبة وعرة وتطرقا إلى وجود آبار ماء وإلى عين أوهيدة في بطن الوادي من الجهة الشمالية، التي تحيط بها الأعشاب؛ حيث كانت المنطقة مزروعة (Jaussen and Savignac 1909-1914:48-49).

وقد بحثنا في المصادر العربية والإسلامية عن اسم هذا الموقع ولكننا لم نعث على أية معلومات عنه؛ إذ اقتصرنا هذه المصادر على ذكر مواقع مجاورة لأوهيدة مثل معان^١ وأذرح^٢. كما أن الموقع لم يذكر في تقارير وكتابات الآثاريين، إلا في مرجعين اثنين؛ الأول رسالة جامعية تناولت منطقة أذرح، وتقدم بها الباحث فوزي أبو دنة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة نيوكاسل (موقع رقم ٢٨٩) (Abudanh 2006)، أما المرجع الثاني فهو إشارة الباحث بيرتون ماكdonald إلى المنطقة في أثناء مسح المنطقة الواقعة بين رأس النقب وأيل؛ حيث أشار في تقريره إلى وجود أدوات صوانية وكسر فخارية متنوعة في المنطقة (MacDonald et al 2005:283) ويضاف إلى ذلك عدد الزيارات التي قام بها كاتبو هذا المقال، الذين وقفوا من خلالها على العديد من الشواهد واللقى الأثرية التي سوف نناقشها تالياً.

ويبدو من خلال المسح^٣ الذي أجري في المنطقة في شهر تشرين الثاني من عام ٢٠٠٩ أن هذا

١. للمزيد حول تاريخ معان خلال العصور الإسلامية انظر البخيت ١٩٨٣، ٥٢-٧٣؛ أبو الشعر ٢٠١٠، ٥٧-٩٦).

٢. للمزيد حول أذرح، انظر (Abudanh: 2006)

٣. اتبع الفريق الذي أجرى الدراسة أسلوباً في المسح اعتمد فيه وعلى نحو أساسي على السير على الأقدام للتأكد قدر الإمكان من الاطلاع على أكبر مساحة ممكنة للمنطقة، كما تم إجراء مسح جيوفيزيائي للمنطقة بأكملها، إضافة إلى مقارنة الصور الجوية القديمة والحديثة لمنطقة الدراسة؛ حيث بلغت أبعاد المنطقة التي تم مسحها ٢.٣٠٠ كم شرق-غرب و ١.٧٠٠ كم

الموقع كان مستوطناً منذ عصور ما قبل التاريخ، ولكنه شهد نشاطات بشرية خلال العصور الكلاسيكية وتحديداً خلال العصر النبطي؛ حيث يبدو لنا أن أوهيدة كانت تقع بالقرب من طريق البخور الذي كان الممر الأساسي في جنوبي الأردن للقوافل المحملة بالمواد العطرية التي بدأت تجارتها البرية في حوالي الألف الثاني قبل الميلاد (Mendenhall 1984: 137-145)، وازدهرت هذه التجارة خلال العصر النبطي؛ حيث شكلت تجارة البخور والمر عصب اقتصاد الأنباط، ويبدو أن البرج النبطي الذي كُشف عنه ينتمي إلى هذه السلسلة من المباني التي أُقيمت على طول طريق البخور، وقد بدأ هذا الطريق بالتدهور تدريجياً مع نهاية العصر النبطي وخلال العصر الروماني (Fiema 1991:9; Graf 1995: 241) وقد شيد الأنباط أبراجاً ومنشآت دفاعية لحماية القوافل التجارية ومراقبة تحركاتها.

عاد هذا الطريق لينشط من جديد خلال العصور الإسلامية؛ حيث حل طريق الحج الشامي محل طريق البخور، ومرت بهذا الطريق على ما يبدو القوات الإسلامية الفاتحة، حيث كانت منطقة جنوبي الأردن معبراً لجيوش معركة مؤتة (٨ هـ / ٦٢٩م)، يقول ابن هشام في سيرته (ت ٢١٣هـ / ٨٣٣م): " ثم خرج القوم ... ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشام، فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مأب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم، فأقام المسلمون بمعان ليلتين (ابن هشام، ١٩٨٧، ج ٢، ٢٣٢)، وقد اقترن اسم منطقة معان بدخول الإسلام إلى المنطقة؛ إذ يورد ابن هشام أن الرسول (ص) قد بعث إلى حاكم معان فروة الجذامي الذي كان " عاملاً للروم، على من يليهم من العرب، وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام " (ابن هشام ١٩٨٧ ج ٢، ٣٧١)، وقد ذكرت معان في العديد من المصادر الإسلامية حيث يذكر الأصبخري (ت ٣٤٦ هـ / ٩٧٥م)، مثلاً، أن معان "مدينة صغيرة سكانها بنو أمية، ومواليهم، وهي حصن من الشراة " (الأصبخري ١٩٦١: ٦٥). ويقسم المقدسي (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠م) بلاد الشام إلى كور ويجعل معان ضمن منطقة الشراة حيث يقول: " وأما الشراة فجعلنا قصبته صغر ومدنها مأب، معان، تبوك، أذرح، ويلة (أيلة)، ومدین " (المقدسي ١٩٦٧: ١٥٥).

ويبدو أن دخول الإسلام إلى المنطقة قد أدى إلى تنشيط العلاقة ما بين بلاد الشام والجزيرة العربية؛ حيث عبرت بهذه المنطقة قوافل الحجيج المتجهة إلى الديار المقدسة، وتشير المصادر التاريخية الإسلامية إلى أن منطقة جنوبي الأردن كانت تقطنها قبائل جذام^٤ التي كانت تسكن قبيل الفتح الإسلامي في ما بين الحجاز والشام ومصر (حمارنة ١٩٩١: ٢٦)، وجذام هي إحدى قبائل قضاة من القبائل اليمنية التي استقرت في بلاد الشام (الطبري ١٩٧٩: ج ٣، ٢٩١) حيث يقول الهمداني (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٦م): " وأما جذام فهي بين مدين إلى تبوك فالإلى أذرح، ومنها فخذ مما يلي طبرية من أرض الأردن إلى اللجون " (٢٠٠١: ١٤٦)، ويؤكد ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦م) ذلك

شمال-جنوب.

٤. للمزيد عن تجارة البخور عند الأنباط، انظر: (Groom 1981; Crone 1986; Retso 2003)

٥. للمزيد من المعلومات حول جذام ودورها في الفتوحات الإسلامية، انظر: حمارنة ١٩٩١: ٢٦-٥٦

بقوله: "...ونزلت جذام من حدود أيلة إلى ينبع محاذية للساحل" (١٩٩٩: ج ٢، ٢٧). ويرى الرحالة موزل أن حدود جذام تمتد من الجنوب من لدن البقعة التي تشغلها الآن محطة سكة الحديد المعروفة بالمعظم حتى واحة معان شمالاً^٦ (موزل ١٩٥٢: ٩-١٠)، وعلى نحو عام كانت هذه القبائل التي انتشرت في هذه المنطقة على اتصال مع مناطق مختلفة من الجزيرة العربية وبلاد الشام عن طريق التجارة وخلال مواسم الحج السنوية (البخيت ٢٠٠٥: ١٥).

اهتم سلاطين الأيوبيين والمماليك بمنطقة شرقي الأردن؛ حيث بنوا العديد من القلاع والخانات على طول طريق الحج الشامي، وقام عدد من هؤلاء السلاطين بجهود مميزة لتوفير الخدمات للحجيج وللقوافل التجارية المختلفة، فخلال العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧ م) تم بناء محطات لاستراحة القوافل وخانات زودت بمنشآت لجمع الماء وتخزينه، وخلال هذا العصر ازدهرت التجارة وازداد الاهتمام بقافلة الحج، واهتم السلاطين ببناء القلاع والخانات وملحقاتها، وشجع سلاطين المماليك على التجارة بشقيها الداخلي والخارجي؛ حيث بلغت منطقة شرقي الأردن أزهى فترة اقتصادية في تاريخها في العصر المملوكي (غوانمة ١٩٧٩: ٥٣). وازداد الاهتمام بهذه المناطق خلال العصر العثماني (الرشدان ٢٠٠٦)، ويذكر نجم الدين الغزي (٩٧٧-١٠٦١ هـ/ ١٥٧٠-١٦٥١ م) أنه في ذي القعدة من سنة سبع وستين وتسعمائة للهجرة (١٥٥٩ م) "وصل أمر شريف من قبل المرحوم السلطان سليمان^٦ إلى دمشق بتعمير قلاع بطريق الحاج الشامي، وتعيين صنّجق لكل قلعة، وفي صحبته سباهية ومعلمون وفحول، ومعهم ما يكفيهم من الزاد. واحدة بالقطرانة، وثانية بمعان، وثالثة بذات حج، ورابعة بتبوك، فعمرت كما أمر، وبقي الانتفاع بها إلى الآن" (الغزي ١٩٩٧: ١٤٠)، وكانت هذه القلاع تهدف إلى حماية قوافل الحج والقوافل الأخرى المارة بهذه المنطقة؛ إذ كانت قافلة الحج الشامي تتطلق من دمشق وتمر بالعديد من المحطات حتى تصل مكة المكرمة، وهذه المحطات هي: الكسوة، الصنمين، بصرا، الرمثا، الضليل، الزرقاء، زيزياء، عنيزة، معان، عقبة الحجاز، ذات حج، تبوك، العلا، المدينة ثم مكة المكرمة^٧ (بني يونس ١٩٩٧). كما بنيت هذه القلاع للحد من غارات قطاع الطرق، وكانت مراكز لمراقبة تحركات القبائل العربية، إضافة إلى حماية مصادر المياه الموجودة في مناطق هذه القلاع (الرشدان ٢٠٠٦) ومن بينها قلعة معان^٨ التي شيدت في عهد السلطان سليمان القانوني (فالن ١٩٧١: ٢٥).

تُعدّ مدينة معان أهم مدينة ضمن محيط منطقة أوهيدة؛ حيث كانت أهم الأسواق التي تحط فيها قافلة الحج الشامي في طريقها إلى مكة المكرمة، وكانت من أهم المراكز الواقعة في جنوبي الأردن التي تزود القوافل المارة بحاجياتها (فالن ١٩٧١: ٢٣). ويذكر الجزيري (ت ٩٧٧ هـ/ ١٥٦٩ م) بأن معان تُعدّ عند الحجاج أول الحجاز وآخره ومنها موارده واليها مصادره (١٩٨٣: ١٢٦٧)، كما يؤكد

٦. هو السلطان سليمان القانوني (٩٢٧-٩٧٤ هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦ م).

٧. تحدث العديد من الجغرافيين والرحالة المسلمين عن منازل طريق الحج هذه، كما تطرقت بعض المصادر التاريخية والدينية والأدبية لها وأوردت قوائم مختلفة بأسماء هذه المحطات (للمزيد، انظر: درادكة ٢٠٠٧: ١١-٣٠).

٨. للمزيد حول قلعة معان، انظر: الحصان ٢٠٠٨: ١٧٧-٢٠٢.

أهمية معان بالنسبة للحجيج الرحالة عبد الله السويدي (ت ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠م) الذي مر بها في القرن الثامن عشر؛ حيث يذكر أن الحجاج كانوا يودعون أمتعتهم في معان ويعودون إليها (٢٠٠٣: ٢٩٣). ويذكر درادكة أن طريق الحج يتجه من معان جنوباً فيصل إلى محطة الشيدية ثم إلى فصوعة فمحطة حتية (حطية)، ويمر الطريق بمنطقة جبلية يعبرها إلى عقبة الصوان ثم المدورة (٢٠٠٧: ١٧٤-١٧٦).

وعلى الرغم من قلة الأعمال الأثرية الميدانية التي أجريت في منطقة الدراسة، وقصر مدتها، فإنها كشفت عن تنوع في آثار الموقع، وتنوع الفترات الزمنية التي تمثلها، التي تتوزع على قمتي التلّتين اللتين تمتدان باتجاه شمال-جنوب، إضافة إلى بعض اللقى التي كشف عنها في منحدرات هاتين التلّتين بجوار الأودية التي تفصل بينهما، التي كانت تنتشر الشواهد الأثرية المختلفة على جوانبها، وكانت مكاناً لتجمع المياه عبر العصور وتنتشر الشواهد الأثرية المختلفة على جوانب هذه الأودية.

كشفت الدراسة أن هذا الموقع لم يكن هامشياً عبر تاريخه الطويل، ولكن يبدو أن موقعه الجغرافي والمتوسط قد كان له دور مهم في جعله مركزاً مهماً خلال عصور ما قبل التاريخ، وأصبح حلقة وصل خلال العصور الكلاسيكية وتحديداً خلال العصر النبطي؛ إذ كان نقطة لحماية القوافل القادمة من الجزيرة العربية والمتجهة شمالاً إلى بقية مناطق بلاد الشام ومنطقة حوض البحر المتوسط.

لم تكشف الدراسات الميدانية عن أية شواهد أثرية تعود للفترة ما بين نهاية العصر الروماني/ بداية العصر البيزنطي وحتى بداية العصر الأيوبي، ولكن عُثر على شواهد تعود للفترة الممتدة ما بين العصر الأيوبي وحتى نهاية العصر العثماني؛ إذ يبدو لنا من خلال ذلك أن الموقع عاد ليؤدي دوراً مهماً في أحداث الثورة العربية الكبرى كما سنرى تالياً.

أوهيدة خلال عصور ما قبل التاريخ والعصور النحاسية والبرونزية في ضوء الدراسات الميدانية الأثرية

العصر الحجري القديم الأسفل في منطقة أوهيدة

تُعدّ فترة العصر الحجري القديم من أكثر الفترات غموضاً في الأردن على نحو عام، وفي جنوبه على نحو خاص، وذلك لقلة أعمال المسوحات الأثرية الميدانية المنظمة والمتخصصة في البحث عن مواقع هذه الفترة، ولصعوبة تمييز القطع الأثرية التي تعود للدور الأول من هذا العصر (العصر الحجري القديم الأسفل) بسبب بدائية تصنيعها وتعرض الأدوات الصوانية التي خلّفها الإنسان إلى التأثير بالعوامل الطبيعية لمدة زمنية طويلة، إضافة إلى عدم وجود بقايا معمارية تعود لهذه الفترة الطويلة، لذلك تُعدّ الأدوات الصوانية، وخاصة الفؤوس اليدوية، أفضل الأدوات لتعرّف هذا العصر في الكثير من المواقع مثل موقع الفجيج بالقرب من الشوبك.

كان إنسان العصر الحجري القديم الأسفل متنقلاً من مكان إلى آخر بحثاً عن مصدر غذائه

الرئيس وهو الطرائد البرية كالغزلان والحيوانات الأخرى التي كانت موجودة في المنطقة، وكانت هذه الطرائد دائما في حالة تنقل مستمر بحثا عن الكلاً والماء مما دفع الإنسان إلى الارتباط بهذا النمط من التنقل. بالإضافة إلى مصدر غذائي آخر اعتمد عليه الإنسان خلال هذه الفترة وهو التقاط النباتات، والحفر عن جذورها باستخدام الفؤوس اليدوية. ولا نعلم ما هي طبيعة استخدام الإنسان لمنطقة أوهيدة خلال فترة العصر الحجري القديم الأسفل، ولكننا، واستنادا إلى الملتقطات السطحية، نستطيع القول إن العامل الرئيس لجذب الإنسان إلى هذا الموقع هو توافر مصادر المياه، التي تعني جذب الحيوانات إليها، وكذلك توافر النباتات التي التقطها الإنسان كمصدر آخر للغذاء، وهذه هي الحال في مواقع أخرى من مواقع العصر الحجري القديم في الأردن، مثل موقع عين الأسد قرب الأزرق (Rollefson 1983: 29).

كانت مصادر المياه متنوعة، على ما يبدو، فإضافة إلى عين الماء التي ما زالت موجودة في الجزء الشمالي من الموقع، كانت الأودية تجري على نحو أكثر غزارة خلال العصور الحجرية، خاصة خلال الفترات التي تتميز بزيادة نسبة الهطل المطري فيها. وإذا كان هذا التفسير صحيحا، فإننا سوف نتوقع تردد إنسان العصر الحجري القديم الأسفل على هذا الموقع على نحو مستمر، بسبب توافر عناصر الجذب الرئيسية. وهذا الموقع يقع ضمن منطقة الجبال الشرقية والمعروفة بجبال الشراة والشوبك، التي يعتقد رولفسون (Rollefson 1985: 105) بأن الحيوانات كانت تهجر إليها على نحو موسمي من منطقة وادي عربة مرورا بمنطقة الشوبك خاصة منطقة بدّا والفجيج، وذلك بسبب توافر مصادر الغذاء فيها، وكذلك اعتدال درجات الحرارة خلال الصيف. وبالرغم من تحفظنا على هذا الرأي المتعلق بهجرة الحيوانات فإننا نرى بأن منطقة جبال الشراة وجبال الشوبك كانت منطقة جذب للطرائد وللإنسان خلال فترة العصر الحجري القديم، وهذا ما يمكن أن نستدل عليه من رسومات الحيوانات خاصة غزال البدن في منطقة الشوبك، التي تم العثور عليها بأعداد كبيرة، التي يظهر من طبيعة تأثرها بالعوامل الطبيعية أنها رسمت عبر فترات زمنية طويلة ومختلفة ابتداءً من العصور الحجرية. وهناك إشارات أخرى لوجود إنسان هذا الفترة في هذه المناطق كما هي الحال في منطقة شرق الطيبة وقرى النعيمات؛ حيث تمت ملاحظة وجود بعض الأدوات الصوانية الآشولية، التي ترجع إلى هذه الفترة في مناطق مختلفة من جبال الشراة. كما عُثر على بعض الفؤوس اليدوية في منطقة جيثا إلى الشمال من منطقة أوهيدة خلال مسح شبكة الصرف الصحي بين الأعوام ١٩٩٨-٢٠٠٠ (عمرو والمومني، تقرير غير منشور).

أما الأدوات الصوانية التي تم العثور عليها صدفة خلال مشروعنا فهما فأسان يدويتان (الشكل ١)، وأربعة وعشرون نصلا صوانيا، ونصل صواني يحتوي على ثلثين متوازيين. والفؤوس اليدوية هي من النوع الآشولي، وبالتحديد تلك التي تم تأريخها في مواقع أخرى إلى العصر الآشولي المتأخر، التي تتخذ الشكل الكمثري ولها رأس مدبب وقاعدة عريضة. وهذا النوع من الفؤوس هو شبيه إلى حد كبير بتلك التي تم العثور عليها في منطقة الفجيج في الشوبك من قبل رولفسون (Rollefson 1981: 156).

إن العثور على أدوات صوانية تعود للعصر الآشولي المتأخر في منطقة أوهيدة وكذلك في مناطق أخرى من الأجزاء الغربية من محافظة معان يعني أن إنسان هذه الفترة قد تنقل على نحو مستمر في هذه المناطق، وأن الطرائد البرية ومصادر المياه كانت متوافرة خلال هذه الفترة، إلا أننا ما زلنا بحاجة إلى مسوحات أثرية دقيقة من أجل فهم هذا النمط من الاستيطان البشري على نحو أفضل.

نهاية العصر الحجري النحاسي وبداية العصر البرونزي المبكر في منطقة أوهيدة

تشير الأدوات الصوانية التي تم العثور عليها في موقع أوهيدة إلى وجود استيطان بشري خلال نهاية العصر الحجري النحاسي وبداية العصر البرونزي المبكر، وقد بينت إحدى الدراسات (Abudanh 2006: 197) وجود بعض البقايا المعمارية المنتظمة، التي يعتقد أنها تعود إلى العصور الحجرية، وهذه المعالم المعمارية ليست موجودة الآن بسبب أعمال المحاجر في المنطقة، أو ربما شهدت استيطاناً مؤقتاً وموسمياً، الذي غالباً ما يكون على شكل مواقع مخيمات بدو متقللين على نحو موسمي من منطقة إلى أخرى، جذبتهم مصادر المياه وتوافر الرعي في المنطقة، وهذا التفسير ربما يكون الأقرب إلى الصواب نظراً لقلة الأدوات التي تم العثور عليها. وقد تكون البقايا المعمارية التي أشار لها أبو دنة هي بقايا مخيمات لهؤلاء البدو، التي تم العثور عليها في مناطق أخرى كثيرة خاصة في منطقة الصحراء الجنوبية الشرقية، كما هو الحال في منطقة باير، التي تمثل زرائب للحيوانات وقواعد لمخيمات الرعاة والبدو، وترتفع جدرانها أحياناً لتصل إلى المتر. ومن الجدير بالذكر أن هذا النمط من الاستيطان البدوي ما يزال ممارساً في هذه المنطقة حتى وقتنا الحالي، وما يزال يعتمد بالدرجة الأولى على توافر مصادر المياه.

إن نمط البداوة للاستيطان البشري خلال فترة نهاية العصر الحجري النحاسي وبداية العصور البرونزية ما يزال غير واضح في منطقة جبال الشراة بسبب قلة الأدلة الأثرية التي تم العثور عليها من خلال الأعمال الميدانية في هذه المنطقة، لذلك تعد مثل هذه الأدلة من منطقة أوهيدة مهمة جداً في فهم هذا النمط من الاستيطان البشري الذي لم يعثر عليه في جنوبي الأردن إلا حديثاً في منطقة البادية الجنوبية الشرقية، أما في المناطق الجبلية الغربية، مثل جبال الكرك والطفيلة وجبال الشراة فمثل هذه الأدلة ما يزال نادراً.

ارتبطت حياة البداوة في منطقة جنوبي بلاد الشام منذ نهاية العصر الحجري الحديث وحتى وقتنا الحاضر بالتنقل المستمر وترك مخلفات معمارية بسيطة تشابهت عبر العصور بسبب تشابه النمط المعيشي الذي ارتبط بتربية المواشي، لذلك نجد زرائب الحيوانات التي غالباً ما اتخذت الشكل الدائري في هذه المواقع (Tarawneh 2007: 77). وبذا، تبقى اللقى الأثرية هي الفصيل دائماً في تأريخ ما يتم العثور عليه من مواقع مرتبطة بهذا النمط المعيشي. وأحياناً أخرى تصبح هذه المهمة أكثر صعوبة بالنسبة للمتخصصين إذا ما تم استخدام هذه الزرائب عبر أكثر من فترة زمنية خاصة في بعض المواقع التي احتوت على عناصر جذب رئيسة للبدو عبر العصور.

ومن المعضلات الرئيسية التي تواجه دراسة البداوة في مناطق الاستيطان الدائم في مناطق جبال

بلاد الشام الجنوبية، التمييز بين المواقع المكتشفة إذا ما كانت مواقع بداوة استخدمت من قبل البدو المتنقلين بحثاً عن الكلاً والماء طيلة أيام السنة، أم استخدمت من قبل سكان القرى الذين يعتمدون على الرعي كحرفة ثانوية في حياتهم بالإضافة إلى الزراعة؛ حيث يقوم هؤلاء كما هو الحال الآن في بعض مناطق المملكة بأخذ مواشيهم من القرى على نحو موسمي، والانتقال إلى مناطق أخرى قريبة بحثاً عن الكلاً والماء ومن أجل إبعاد المواشي عن المزارع. إلا أنه في حالة موقع أوهيدة يبدو أن نمط البداوة الأول الذي يعتمد على التنقل طيلة أيام السنة، هو النمط الاستيطاني الذي ساد في الموقع خلال هذه الفترة، وذلك بسبب عدم وجود قرى تعود إلى العصر الحجري النحاسي أو بداية العصور البرونزية بالقرب من هذه المنطقة، لذلك لا بد أن النمط البدوي هو النمط الشائع في هذه المنطقة آنذاك. ومن الجدير بالذكر أن أبو دنه أشار إلى عثوره على كسر فخارية تعود إلى العصر الحجري النحاسي في الموقع، وهذا يدعم تأريخ الموقع باستخدام الأدوات الصوانية لهذه الفترة (Abudanh 2006: 197).

أما بالنسبة للأدوات التي تم العثور عليها في موقع أوهيدة فهي ثلاثة مكاشط صوانية مسطحة (الشكل ٣)، ونواة مكشط مسطح (الشكل ٥)، ومدقتان حجرتان ذات أشكال كروية (الشكل ٢)، ونواتان لأنصال صوانية أحادية منطقة الطرق (الشكل ٤)، ونواة هرمية الشكل، ومثقب صواني، واثنان عشر نصلاً صوانياً، وعشرون شظية صوانية مشذبة، وكسرة من حافة صحن حجري (الشكل ٢). وتعدّ المكاشط الصوانية المسطحة الدليل الأقوى من بين الأدوات الصوانية على الاستيطان البشري خلال فترة نهاية العصر الحجري النحاسي وبداية العصر البرونزي في هذا الموقع؛ حيث تحمل المكاشط التي تم العثور عليها مواصفات هذه المرحلة التاريخية، التي تمتاز عن مكاشط فترة نهاية العصر الحجري الحديث وبداية العصر الحجري النحاسي بأنها أقل سماكة، وكذلك فقد تطور التشذيب فيها ليصبح أقصر على حافة التشذيب وأكثر تطوراً من قبل، كما تميزت هذه المكاشط بأن الصانع قام في كثير من الحالات بكشط السطح الخارجي للأداة من أجل تخفيف سماكة مادة الكلس، وبالتالي تخفيف سماكة المكشط المسطح، كذلك من أهم مميزات المكاشط المسطحة التي تعود لبداية العصر البرونزي تشذيب حافة المكشط المسطح المواجهة للطرق، وهو ما يسمى بالإعداد المسبق للأداة قبل الطرق ويدل على التقنية العالية والتقدم في تصنيع هذا النوع من الأدوات. ونستدل من العثور على نواة لمكشط مسطح أن تصنيع هذا النوع من الأدوات تم في منطقة أوهيدة وباستخدام المواد الخام من نفس المنطقة ولم تستورد هذه الأدوات من مناطق أخرى مثل مناجم تصنيع المكاشط المسطحة شمال شرق الجفر (Quintero et al. 2002: 46).

إن العثور على المكاشط المسطحة في موقع أوهيدة، وقلة الأدلة المعمارية التي تشير إلى الاستيطان الدائم في المنطقة تعدّ دليلاً آخر على أن نمط الاستيطان البدوي هو النمط السائد في المنطقة؛ لأن المكاشط المسطحة ارتبطت وظيفتها بتربية المواشي على نحو كبير. حيث تشير دراسات الوظيفة الميكروسكوبية لهذه الأدوات أنها استخدمت كسكين متعددة الاستعمالات (Rosen 1997: 74).

عُثر على عدد من الكسر الفخارية التي يبدو أنها تؤرخ للعصر البرونزي (٣٦٠٠-٢٠٠٠ ق.م) وعددها عشر، وقد اختلفت ألوان هذه الكسر؛ فبعضها لونه بني فاتح من الخارج والداخل، أما لب هذه الكسر فهو رمادي فاتح مائل إلى اللون البني والبني المائل للرمادي، كما أن بعض ألوان هذه الكسر كريمي من الخارج أو أصفر مائل للاحمرار. أما بخصوص عجينة هذه الكسر فهي تحتوي على بعض الشوائب، ويبدو أن القطع مصنوعة من عجينة غير نقية، فهي تحتوي على حبيبات من البازلت والصوان والحجر الجيري الأبيض.

أما بخصوص تقنية صناعة هذه الفخاريات فقد كانت تتم على الدولاب وبعضها مشكل باليد. وأما بخصوص حرق القطع فبعضها محروق على نحو جيد وبعضها على نحو غير تام. وهذه الكسر تشابه العديد من الأمثلة التي عثر عليها في عدد من المواقع الأثرية الأردنية، التي تؤرخ للعصر البرونزي المبكر (Helms 1992).

أوهيدة خلال العصر الحديدي

كانت أوهيدة تمثل جزءاً من مملكة أدوم التي كانت تغطي المنطقة الممتدة من وادي الحسا وحتى العقبة خلال العصر الحديدي (١٢٠٠-٥٣٩ ق.م). إن المعلم المعماري الرئيس الموجود في المنطقة هو برج أوهيدة، وقد افترضنا بداية أن هذا البرج يعود للعصر الحديدي، حيث كشفت المسوحات الأثرية التي أجريت في جنوبي الأردن عن عدد من التحصينات التي تمتد في مملكة أدوم باتجاه شمال-جنوب، حيث أكد جلوك (Glueck 1947:79; Glueck 1939:21) أن هذه الحصون تشكل خطاً دفاعياً مهماً خلال هذا العصر. حيث كشف عنها المنقبون عن الدفائن، وبذا فإن بناء هذا البرج يعود للعصر النبطي، حيث يشابه في مخططه العديد من الأبراج التي شيدها الأنباط على طول الطرق التجارية.

إن الدليل الأثري الوحيد الذي يعود للعصر الحديدي في أوهيدة يتمثل في مجموعة من الكسر الفخارية التي بلغ مجموعها ١٩ كسرة، وهي تمثل بقايا مقابض جرار وحواف وكسر لأواني، أغلبها مصنوع على دولاب الخزاف، لون هذه الأواني من الخارج بني باهت أو أبيض وأما من الداخل فلونها يتراوح بين اللون الرمادي الفاتح واللون الأصفر المائل للاحمرار، أما بخصوص لون اللب فهو إما بني باهت أو رمادي مائل للون الزهري. وقد صنعت هذه الأواني على الدولاب ومن طينة ناعمة أو متوسطة، وهي تحتوي أحياناً على حصوات وشوائب رمادية وبيضاء. وهذه الكسر تشابه العديد من الأمثلة التي عثر عليها في عدد من المواقع الأثرية الأردنية، التي تؤرخ للعصر الحديدي (انظر Smith 2009: 456-560).

أوهيدة خلال العصر النبطي

تقع أوهيدة، وكما ذكرنا سابقاً، بالقرب من مفترق طرق، ويبدو أنها كانت مركزاً لحماية القوافل القادمة من الجزيرة العربية والعائدة لها؛ إذ كانت القوافل تمر إلى الشرق منها وتمر بمعان وأيل وأذرح، وقد كشفت الأعمال الأثرية الميدانية عن برج نبطي لمراقبة القوافل شمال الموقع (الشكل ٦)، وتحديدًا على التلة الشرقية. ويبدو أن البرج قد تم إعادة استخدامه خلال القرن الفائت من قبل السكان المحليين، إلا أن الاعتداءات المتأخرة التي قام بها المنقبون عن الدفائن في هذا الموقع قد كشفت عن أساسات المبنى، وكشفت عن كمية من كسر الفخار النبطي الملون الذي يؤرخ إلى نهاية القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي، حيث تركز وجود الفخار النبطي في هذا الموقع إضافة إلى بعض الكسر الصغيرة التي عثر عليها بالقرب من الوحدات السكنية التي بنيت خلال الفترة العثمانية المتأخرة، التي توجد إلى الشمال من موقع البرج، إضافة إلى بعض الكسر التي تتوزع بالقرب من بركة الماء الواقعة شمال الموقع.

وتبلغ أبعاد هذا البرج ٦.٧٠x٥م وهو مستطيل الشكل له مدخل في جهته الشرقية، ويوجد بجواره من الجهة الجنوبية غرفة مربعة صغيرة تبلغ أبعادها ٢.٥x٢.٥م يبدو أنها قد بنيت خلال القرن العشرين، ولا نستطيع الجزم بتاريخ بناء هذه الحجرة من غير إجراء حفريات منظمة للكشف عن أساساتها.

يرتبط بهذا البرج كهف يقع إلى الشمال منه ونبع ماء وبركة جفت مؤخراً تقع إلى الشمال منه؛ حيث كان وجود هذا المصدر المائي اللازم وراء استخدام هذا الموقع خلال العصور المختلفة. تمثلت طريقة بناء البرج في استخدام حجارة مختلفة الحجم؛ حيث بنيت جدرانه على هيئة صفيين من الحجارة ملئت الفراغات الموجودة بينهما باستخدام الحجارة الصغيرة والحصى والرمل.

بنى الأنباط العديد من المحطات الدفاعية على طول الطرق التجارية حيث كان لهذه المنشآت دور مهم في حماية القوافل التجارية النبطية خلال الفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي^٩، وكانت هذه المحطات تقام في مواقع عالية لحماية المناطق المجاورة، وكانت على نحو عام مطلة على الأودية. ومن المواقع النبطية التي عثر فيها على أبراج تشابه البروج الموجودة في أوهيدة سلسلة الأبراج الموجودة في وادي عربة مثل (الموقع ١٠٨) جنوبي غرندل، الذي عثر به على بقايا مبنى مستطيل الشكل كان محطة للمراقبة والحراسة (Smith 1995: 89)، كما عثر على كميات من الفخار النبطي والروماني في منطقة المبنى، إضافة إلى رجم عمق الواقع ما بين زوغر وقصر الطلاح في وادي عربة، الذي كشف فيه عن بقايا مبنى مدمر مستطيل الشكل يبدو أنه كان برج مراقبة استخدم خلال الفترة الممتدة ما بين العصر الهلنستي وحتى العصر البيزنطي (Musil 1907: 210; MacDonald 1992: 83, 258).

وتتميز الأبراج النبطية على نحو عام بسماكة جدرانها وذلك لتحقيق الغاية الوظيفية التي أنشئت من أجلها، كما تتشابه في مخططها المعماري وحجمها وطريقة بنائها، إضافة إلى وجودها بمواقع

٩. انظر حول ذلك (Al-Salameen 2004).

إستراتيجية عالية مطلة لمراقبة تحركات القوافل وحمايتها.

أشار برونو ودوماسفسكي إلى وجود أساسات مبنى مربع ضخم أبعاده ٢٠.٦٠ x ١٩.٥٠ م بالقرب من عين الماء (Brünnow and Domaszewski 1904-1905: 478)، (الشكل ١١) ولكننا لم نعثر على هذا المبنى حيث يبدو أن البيوت التراثية التي بنيت في مطلع القرن العشرين قد شيدت فوقه، ويبدو من مخططه العام أنه يشابه محطات استراحة القوافل التي شيدت خلال العصر النبطي وهذه المحطات كانت تقام عادة بالقرب من أبراج المراقبة وبالقرب من الطرق التجارية، وتتميز هذه المحطات على نحو عام بكبر حجمها مقارنة مع الأبراج، كما تتميز أيضاً بأنها كانت على هيئة مربعة وبداخلها فناء مربع تحيط به مجموعة من الغرف وقد كانت هذه المحطات تقام بالقرب من منابع المياه ومجاري الأنهار، لتوفير الخدمات التي يحتاج إليها المسافرين، ومن أبرز الأمثلة على هذه المحطات النبطية التي تشابه محطة أوهيدة محطة عين الدافية في وادي عربة (Cohen 1982: 1135) ومحطة رجم طابا (Dolinka 2000: 200) محطة أبو خشبية (Lindner 1992)، محطة خربة الحسية (MacDonald 1992: 36, 273) ومحطة بير مذكور (Smith 2005:67).

بيّنت الدراسات وجود عدد من الطرق القديمة، التي كانت تمر في جنوبي الأردن، منها طريق يأتي عن طريق معان وتبوك؛ حيث يبدو أن أوهيدة كانت نقطة مراقبة مهمة على طول هذا الطريق (موزل ١٩٥٢: ١٣٣-١٣٤) القادم من الجزيرة العربية حيث يمكن للمرء أن يشاهد، ومن خلال هذا البرج، مدينة معان في الجهة الشمالية الشرقية وقرية أيل في الجهة الشمالية الغربية . وقد كشفت المسوحات الأثرية التي أجريت في المناطق المجاورة عن طريقين قديمين كانا يستخدمان خلال العصرين النبطي والروماني، وكانت تربط أوهيدة بالمناطق المجاورة وهي (Abudanh 2006; Graf 1995):

١. طريق يبدأ من معان ويتوجه جنوب-غرب باتجاه أوهيدة ومنها إلى الصدقة حيث يتفرع الطريق هنا إلى فرعين: الأول يتجه شمالاً باتجاه أيل وأذرح أو البتراء، والثاني يتجه جنوباً باتجاه العقبة.

٢. طريق يتوجه مباشرة باتجاه أيل ومنه يتفرع إلى البتراء أو أذرح.

وعثر في منطقة الدراسة على قطعة نقد نبطية تعود لحكم الملك النبطي الحارث الثاني (١٢٠/١١٠-٩٦ ق.م) (انظر الجزء المتعلق بالنقود المكتشفة)، كما تم التقاط العديد من الكسر الفخارية النبطية في الموقع؛ حيث بلغ عدد الكسر النبطية الملتقطة ١٧٠ كسرة معظمها من النوع المعروف بين الباحثين بـ "الفخار النبطي الرقيق الملون"، وتتميز هذه الكسر بأنها كسر لأوانٍ فخارية صغيرة ذات سماكة رقيقة، مصنوعة من عجينة نقية خالية من الشوائب ومحرقة حرقاً جيداً، وتشير هذه الكسر، وعلى نحو واضح، إلى أن هذه الموقع قد شهد نشاطاً بشرياً مكثفاً خلال العصر النبطي، وسيتم دراسة جميع هذه الكسر في دراسة مفصلة قادمة إن شاء الله (الشكل ٧)، وسنعرض هنا فقط أنواع هذه القطع وخصائصها:

١. كسر من أطباق فخارية نبطية تتراوح سماكتها بين ١-٢ ملم مصنوعة من عجينة أرجوانية ناعمة الملمس، لونها فاتح، كما أن هذه العجينة محروقة حرقا جيدا وهي منقاة خالية من الشوائب، وبعض هذه الكسر مزخرفة من الداخل بطلاء ذي لون بني فاتح على هيئة خطوط منقطة.
٢. كسر من أباريق فخارية نبطية تتراوح سماكتها بين ١.٥-٣ ملم مصنوعة من عجينة حمراء أرجوانية محروقة حرقا جيدا، منقاة من الشوائب، وبعض هذه الكسر مزخرفة بخطوط، كما تظهر على بعض القطع زخارف نباتية.
٣. كسر من زيادي فخارية نبطية صغيرة لون عجنتها أرجواني، محروقة حرقا جيدا، وتخلو هذه الكسر من الزخارف.

وفي ضوء النماذج المشابهة المنشورة والمشابهة لهذه الكسر من حيث لون العجينة وطبيعتها وسماكة الكسر والعناصر الزخرفية التي ظهرت عليها، فإننا نستنتج أن هذه القطع يمكن أن تؤرخ إلى نهاية القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي، فقد عثر على قطع مشابهة لهذه اللقى في العديد من المواقع النبطية كالبتراء^{١٠} وعبداء في فلسطين^{١١} وغيرها من المواقع النبطية. وقد كشف المسح الأثري الميداني في الموقع عن بقايا قناة ماء وبركة، إلى الشمال الغربي من البرج النبطي، وتمت ملاحظة بناء بركة حديثة نسبيا باستخدام الأسمنت لجمع المياه فوق الأساسات القديمة، وهذه البركة هي الوحيدة التي تم توثيقها في الموقع، ولم نتمكن من معرفة الأبعاد الحقيقية للبركة بسبب تدمير أجزاء كبيرة منها، وسبب ذلك وقوعها في أسفل الوادي الذي تجري به السيول خلال فصل الشتاء. ولكننا نرجح أنها قد شُيّدت خلال العصر النبطي، وهذه البركة مبنية من الحجارة الكلسية المحلية، وهي غير مسقوفة كما أن شكلها غير منتظم. أما بخصوص قناة الماء المرتبطة بالبركة، فقد اختفت معالمها نتيجة لإعادة استخدامها وترميمها خلال القرن العشرين، ولا نستطيع أن نحدد تاريخ وكيفية بنائها. وقد كشفت الأعمال الأثرية الميدانية عن بقايا أجزاء من معصرة زيتون وكسر من مطاحن حبوب ضمن منطقة الدراسة، مما يؤكد بأن سكان المنطقة قد اعتمدوا على الزراعة، ولكن لا نستطيع الجزم بتاريخ هذه اللقى بسبب وجودها على السطح وعدم العثور عليها ضمن طبقات أثرية.

أوهيدة خلال العصر الروماني

اهتم الرومان بعد ضمهم للمملكة النبطية بمنطقة شرقي الأردن على نحو عام وبأجزاء من طريق البخور، وقاموا بمد طريق تراجان الجديد الذي يمتد من بصرى الشام شمالا وحتى العقبة جنوبا خلال الفترة ما بين ١١١-١١٤م حيث زاد هذا الطريق بالعديد من المراكز العسكرية الدفاعية (Bowersock 1971) ومن المنشآت الرومانية التي أقيمت في المناطق المجاورة لمنطقة الدراسة

١٠. هناك مجموعة من الأمثلة المشابهة لهذه القطع، التي عثر عليها في البتراء، ويمكن مشاهدتها في المصادر الآتية:

(الخيري ١٩٨٥: ٢٢٧-٢٤٩؛ Bestock 1999: 241-248)

١١. للمزيد من الأمثلة المشابهة من صحراء النقب، انظر: (Negev 1974; Sivan 1977: 109-120)

معسكر أنرح 179- 173: 1987 (Killick 1983:110-131; Killick)، ومنشآت رومانية أخرى في منطقة أيل المجاورة لأوهيدة من الجهة الشمالية الغربية إضافة إلى موقع الصدقة الذي عثر فيه على برج مراقبة نبطي استخدم خلال العصر الروماني (Graf 1995: 417-425; Graf 1997)، ويبدو أن منطقة أوهيدة خلال هذه الفترة كان لها الدور نفسه الذي لعبته خلال العصر النبطي.

كما نلاحظ غياب ذكر أوهيدة في المصادر الرومانية والبيزنطية، فلا تذكر على الإطلاق في خريطة التابولا بيوتجريانا الرومانية أو وثيقة نوتيتيا ديغنيتاتوم *Notitia Dignitatum*، التي تُعد من أهم الوثائق البيزنطية التي تورد لنا أسماء الفرق العسكرية في منطقتنا وأماكن توزيعها (Shahid 1989:459-474).

لم يعثر على منشآت تؤرخ للعصر الروماني، ولكن يبدو أن الموقع أستمّر يؤدي الدور ذاته الذي كان يؤديه خلال العصر النبطي بدلالة كثافة الملتقطات السطحية الفخارية التي تتوزع وعلى نحو كبير في أرجاء المنطقة جميعها؛ إذ تؤرخ الغالبية العظمى من القطع التي عثر عليها إلى العصرين الروماني والنبطي، وقد بلغ عدد الكسر التي أرخت للعصر الروماني ١٨٩ قطعة، وقد تنوعت أشكال الكسر الفخارية الرومانية هذه، التي صنعت جميعها على الدولاب، ومن عجينة نقية ذات لون أصفر برتقالي يميل إلى اللون الوردي، وتمتاز هذه القطع بنعومة ملمسها وجودة حرقها، كما أن الكسر الملتقطة تشير إلى أن بعض الأواني كانت مصنوعة من عجينة رقيقة مضلعة ذات لون مائل إلى الحمرة وإلى اللون الكريمي، أما اللب فقد ظهر في الغالب بلون وردي؛ حيث يبدو أن عجينة هذه الأواني تحتوي على الحبيبات الجيرية والحصوية الصغيرة الحجم وذات لون أبيض وأسود.

غطيت بعض الكسر المكتشفة ببطانة ناعمة ذات ألوان متعددة اشتملت على الأحمر والأحمر البرتقالي والأبيض. وقد مثلت الكسر التي تشكل أجزاء من زيادي وجرار طبخ نسبة كبيرة من الكسر التي تم جمعها؛ حيث يبدو من خلال دراسة كسر الزيادي أنها صغيرة ذات شكل نصف دائري، أما كسر أواني الطبخ فهي تبين أن معظم أواني الطبخ التي كانت تستخدم خلال هذه الفترة هي ذات فوهات متجهة للخارج، ولها مقابض حلقية الشكل وبعضها مضلع من الخارج. وهذه الكسر تشابه العديد من الأمثلة التي عثر عليها في عدد من المواقع الأثرية الأردنية، التي تؤرخ للفترة الرومانية (انظر Fuller 1987; Zayadine 1982).

أوهيدة خلال الفترة ما بين العصر البيزنطي وحتى نهاية العصر المملوكي

لم يرد ذكر أوهيدة في المصادر البيزنطية وكتب التاريخ الكنسي، كما أنها غير مذكورة في البرديات^{١٢} التي عثر عليها في كنيسة البتراء عام ١٩٩٣، التي تذكر عددا من المواقع المجاورة

١٢. عثر على هذه البرديات عام ١٩٩٣م في غرفة تقع بجوار الكنيسة الرئيسة في البتراء، وقد كتبت هذه البرديات باليونانية، وهي تؤرخ جميعها للقرن السادس الميلادي، وتتحدث عن أمور مرتبطة ببيع وشراء عقارات زراعية وشؤون ضريبية وأمور متعلقة بالميراث وغيرها. للمزيد، انظر: Arjava et al. 2007

للبراء كالصدقة وأذرح (Koenen 1996)، كما لم يرد ذكرها في كتب المؤرخين المسلمين والجغرافيون وكتب السير والتراجم.

أما ميدانيا فلم يعثر على أية منشآت أو لقى فخارية تؤرخ للفترة ما بين نهاية العصر الروماني وحتى بداية العصر الأيوبي- المملوكي؛ إذ يبدو أن الموقع قد هجر خلال هذه الفترة لأسباب لا نعرفها؛ حيث تغيب الشواهد الأثرية والملتقطات السطحية خلال هذه الفترة الطويلة ثم تعود لتظهر من جديد مع بداية العصر المملوكي، وقد يكون هذا الهجران مرتبطاً بأسباب بيئية ومناخية؛ إذ تشير الدراسات المناخية إلى أن الفترة الواقعة ما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي كانت فترة رطبة، ثم تلتها من القرن الخامس الميلادي وحتى القرن الثامن الميلادي فترة جفاف (Bruins 1994:307-308)، ونجد في العديد من المناطق المجاورة لأوهيدة استمراراً للاستيطان خلال العصر البيزنطي (٣٢٤-٦٤٠ م)، رغم أن المناخ كان جافاً خلال العصر البيزنطي مقارنة مع الفترة الممتدة ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي (Frumkin et al 1994:323) ورغم فترة الجفاف هذه فإننا نلاحظ كثافة المستوطنات البشرية البيزنطية في جنوبي الأردن وتحديداً في المناطق المجاورة لأوهيدة، فنلاحظ تركيز المستوطنات البيزنطية على نحو كبير في منطقة جبال الشراة (Tholbecq 2001: 405) وأذرح والصدقه والجريا والطاحونة (Abudanh 2006:216-19).

كما نلاحظ أيضاً غياب الشواهد الأثرية التي تؤرخ للفترة الإسلامية المبكرة (٦٤٠-١٠٩٩ م) في أوهيدة، وقد كشفت المسوحات الأثرية التي أجريت في مناطق جنوبي الأردن عن قلة المستوطنات المكتشفة، التي تعود إلى هذه الفترة مقارنة بتلك التي تعود للعصر البيزنطي (Killick 1989:577; Tholbecq 2001: 405; Abudanh 2006:223) وقد سادت منطقة الدراسة ظروف مناخية مشابهة لتلك التي كانت سائدة خلال العصر البيزنطي، وتشير الدراسات المناخية إلى وجود فترتين رطبتين بعد العصر البيزنطي وهي العصر المملوكي (القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر) والعثماني المتأخر (من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين) (Bruins 1990:96; Mattingly et al 2007:335؛ حيث ازداد عدد المستوطنات البشرية التي تعود لهذه العصور في المناطق المجاورة لأوهيدة.

ويبدو أن هذا التذبذب المناخي والانخفاض في مستوى الهطل المطري قد أدى إلى هجران الموقع ومن ثم إعادة استخدامه خلال العصور الإسلامية المتأخرة، وقد كشفت أعمال المسح الميداني في أوهيدة عن مجموعة من الكسر الفخارية التي تؤرخ لهذه الفترة؛ حيث بلغ عددها ٢٩ كسرة، وهذه الكسر هي من النوع المصنوع يدوياً؛ حيث صنعت الأواني من عجينة سميكة تحتوي على كميات كبيرة من حبيبات الكلس والحبيبات الجيرية وغيرها من المواد المضافة ذات اللون الأبيض والأسود مما يؤكد أن العجينة غير منقاة، ولون عجينة هذه الأواني بني ضارب للحمرة، كما أنها غير محروقة جيداً، وتتميز هذه الكسر بسماكتها وخشونة ملمسها ومساميتها. السطح الداخلي لهذه القطع مغطى بطبقة من البطانة لونها بني داكن ضارب للحمرة، وجميع هذه الكسر متوسطة الحرق كما

أنها غير مزخرفة. وهذه القطع تشابه العديد من الأمثلة التي عثر عليها في عدد من المواقع الأثرية الأردنية، التي تؤرخ للفترة الأيوبية- المملوكية (انظر 1973, Sauer 1973, Smith). (١٩٧٣).

أوهيدة في العهد العثماني المتأخر

شهد القرن الثامن عشر والتاسع عشر اعتداءات ونزاعات عدة بين عدد من القبائل في شرقي الأردن؛ حيث يبدو أن النزاعات هذه كانت قائمة أحياناً على خلافات على ملكية الأراضي أو تنافساً على الأراضي ومصادر المياه، وقد أشار الرحالة الذين زاروا المنطقة خلال هذه الفترة إلى العديد من هذه الاعتداءات (Hill 1914: 24; Robinson 1906: 71; Wallin 1979: 19)، فقد قامت نزاعات وفتن بين عرب الشام وعرب عنزة كما ازدادت اعتداءات البدو على الفلاحين خلال هذه الفترة (الحمود ١٩٩٦: ٣١٩-٣٢٠)، وقد قامت بعض التحالفات القبلية في منطقة شرقي الأردن لحماية نفسها من اعتداءات القبائل البدوية (الجالودي ١٩٩٩: ١٢)، وللوقوف أمام الخطر المتزايد القادم من شمال الجزيرة العربية والمتمثل في خروج بعض القبائل من الجزيرة العربية وخصوصاً عنزة وقبائلها (الحمود ١٩٩٦: ١٥٠)، إضافة إلى الخطر المتزايد للحركة الوهابية على القبائل البدوية (الجالودي ١٩٩٩: ٧٦)، فقد اتخذت الحكومة العثمانية عدداً من التدابير لتشجيع التوطين للقبائل البدوية للحيلولة دون اعتداءاتهم على القرى الزراعية (الجالودي ١٩٩٩: ٧٧-٨٩).

ويبدو أن بعض هذه القبائل كانت تلجأ إلى مناطق محصنة للدفاع عن نفسها، ولا تذكر لنا كتب الرحلات هذه عن معارك أو صدامات حدثت في أوهيدة، ولكن هناك إشارات إلى نزاعات وصادمات في المناطق المجاورة لها، ومن أبرز المعارك التي حدثت خلال هذه الفترة في منطقة معان تلك التي نشبت بين بني عطية وحلفائها والحويطات وحلفائها عام ١٨٧٨م حيث استمرت المناوشات بين هذه الأطراف حتى عام ١٨٩٢م (الطراونة ١٩٩٢: ٢٧٣).

ومن خلال المسح الأثري الميداني الذي أجري في الموقع كشف على التلة الشرقية في أوهيدة عن بقايا جدار دفاعي كان يحيط بالتلة من جميع جهاتها؛ حيث يبدو أنه كان يهدف إلى تحقيق بعض الأغراض الدفاعية المرتبطة بتحركات وغزوات القبائل التي أوردناها سابقاً؛ حيث يشير "أبو ربيع" وهو أحد سكان أوهيدة المسنين (وعمره ٩٥ سنة) إلى أن هذا الجدار قد بني قبل حوالي مئتي عام لصد الهجمات وحماية المناطق المجاورة، وهذا الجدار غير منتظم الشكل ولكنه مستمر محيط بالتلة من جميع جهاتها وغير منقطع إلا في بعض المناطق؛ حيث أخذ السكان المحليون بعض حجارة هذا الجدار لاستخدامها في بعض مبانيهم، وقد يكون الجدار مبني على أساسات جدار أقدم، ولا نستطيع الجزم بصحة هذا الافتراض دون الكشف عن أساسات الجدار وفحص ما يرتبط بها من لقي أثرية.

أوهيدة خلال الثورة العربية الكبرى

لم يعثر على لقي أثرية تعود للفترة ما بين نهاية العصر الروماني وحتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي؛ حيث يبدو أن الموقع كان هامشياً خلال هذه الفترة الطويلة، وأنه قد شهد هجراناً بشرياً إلا

أنه عاد لينشط من جديد خلال الفترة ما بين العصر الأيوبي وحتى نهاية العصر العثماني وتحديداً خلال فترة الثورة العربية الكبرى.

كشفت الدراسات الميدانية عن بعض الشواهد التي تؤكد أهمية أوهيدة في أثناء العصر العثماني المتأخر كبقايا التحصينات والمخيمات والنقود والأختام. كانت أوهيدة مركز قيادة وعمليات خلال فترة الثورة العربية الكبرى، إذ اتخذت قوات الثورة العربية هذا الموقع مكاناً لها عند قدومها من العقبة والقيوة، ويرى بكر المجالي أن من أسباب اختيار هذا الموقع مركزاً للقيادة توافر مصادر دائمة للمياه، وتوافر مراعي في المنطقة ساعد في الحصول على الأعلاف للخيول والبالغ والجمال، كما أن هذا المركز منخفض ومحمي لانخفاضه عما جاوره؛ حيث استطاعت القيادة أن تتحرك بسهولة ومرونة من هذا الموقع لتنفيذ عدد من الهجمات على القوات العثمانية (المجالي ٢٠٠٣: ١٥-١٦). ويذكر لورنس في كتابه أعمدة الحكمة السبعة أن أوهيدة كانت مركزاً للتزود بالماء (لورنس ١٩٩٨: ١٦٨).

ومن العوامل الأخرى التي يبدو أنها شجعت قواد الثورة لاتخاذ هذا الموقع موقعه الاستراتيجي المتوسط بين العديد من التجمعات السكانية في المريغة ورأس النقب والفرذخ وقرى النعيمات أيل وبسطه والقاع ومنطقة الطاحونة غرب معان، مما سهل مهمة قادة الثورة في الاتصال بالقوى والزعامات المحلية في مناطق الشراة الغربية من غير إعاقة من العثمانيين.

في شتاء عام ١٩١٧م وتحديداً في أواخر تشرين الثاني من عام ١٩١٧م اشتبكت القوات العربية والعثمانية في معركة حامية قرب القيوة، ورغم شدة البرد فإن هذه المواجهات انتهت بارتداد العثمانيين إلى الورا، وتم إجلاؤهم عن أوهيدة وتمكنت القوات العربية من الاحتفاظ بها (الموسى ١٩٨٦: ٣٠٦)، وأصبحت مركزاً لانطلاق الأمير زيد بن الحسين حيث ورد اسمها في رسائله التي ذكر فيها أنه سيهاجم معان وسكة الحديد وأوهيدة، ومنها انطلقت القوات العربية لتنفيذ عملية غدير الحاج الأولى حيث انطلقت هذه الحملة في تموز عام ١٩١٧م واحتلت هذه القوات محطة غدير الحاج وتمكنوا من السيطرة عليها وعادت بعد ذلك القوات إلى مكان إقامتها في أوهيدة (المجالي والدروع ١٩٩٥: ٤١، ٤٣).

أما عن حجم القوات العسكرية التي كانت متواجدة في أوهيدة إبان فترة الثورة، فقد وردت في مصدرين اثنين: الأول في كتاب أعمدة الحكمة السبعة حيث يقول لورنس "قدرت قواتنا المتواجدة في بير الوهيدا بنحو خمسة آلاف ومئة ممتطي جمل، وخمسة آلاف وثلاثمائة رجل مترجل على الأقدام، ومعهم أربعة مدافع كروب جبلية وعشرة مدافع رشاشة، وبالنسبة للنقلات فقد كان لدينا ثلاثمائة وثمانون جملاً يحملون الأمتعة، وقد كان كل شيء أقل من معدل ما كان لدى الترك" (لورنس ١٩٩٨: ١٧٢). ويذكر لورنس في مصدر آخر^{١٣} أنه كان يتجمع في أوهيدة ٧٠٠ رجل مشاة وذلك في رسالة إلى الملك الحسين في ٢٥ حزيران ١٩١٨، كما ذكر الأمير فيصل أن القوات

١٣. لم يتمكن من الاطلاع على هذا المصدر، وهذه المعلومة مأخوذة من كتاب المجالي (٢٠٠٣: ١١٨).

العربية بقيادة الشريف ونوري السعيد وعودة أبو تايه قد احتلت محطة غدير الحاج وأخذت ١٥٠ أسيراً وعادت إلى معسكرها في أوهيدة، وهذا يؤكد ما أورده المجالي من أن أوهيدة كانت منطقة لنقل الأسرى إذ كانت القوات الميدانية تنقل أسراها إليها (المجالي ٢٠٠٣: ١٨).

شهد موقع أوهيدة عدة لقاءات دبلوماسية؛ إذ استقبل فيها الأمير فيصل بن الحسين السير اليك كركبيريد Alec Kirkbride ضابط الأركان البريطاني آنذاك، كما استقبل فيها الأمير فيصل أيضاً الأمير سعيد الجزائري حفيد الأمير القائد عبد القادر في أيلول عام ١٩١٨ الذي كان مبعوثاً من جمال باشا للبحث في إمكانية عقد الصلح بين العرب والأتراك (المجالي ٢٠٠٣: ١٨، المجالي والدروع ١٩٩٥: ٢٢٩-٢٣٠، الموسى ١٩٨٦: ٣٢١). وقد اجتمع سعيد بالأمير فيصل في أوهيدة ليلة ١٢ آب ١٩١٨ وذلك بحضور الأمير زيد ونوري السعيد وفايز الغصين؛ حيث طلب فيصل أن يسحب الأتراك جيوشهم عن البلاد العربية ويعلنوا استقلالها (الموسى ١٩٨٦: ٣٩٤).

كما يذكر سليمان الموسى عن وجود اتصال بين الأمير فيصل بن الحسين والزعيم الصهيوني حاييم وايزمن، الذي سافر من مصر إلى العقبة، ومن ثم انتقل إلى مقر قيادة الأمير فيصل في أوهيدة في الرابع من حزيران من عام ١٩١٨ حيث اجتمع معه ومهد لورنس الطريق له، وأبدى وايزمن رغبة في تطوير المصالح اليهودية في فلسطين والاتصال بزعماء العرب في محاولة للتعاون معهم، ولكن الأمير فيصل أجابه بأنه لا يستطيع أن يبدي رأياً في القضايا السياسية لأنه يعمل وكيلاً لأبيه هنا فقط (الموسى ١٩٩٢: ٢٦١-٢٦٢)، واعتذر الأمير فيصل عن بحث مستقبل فلسطين في ما يتعلق باليهود والحماية البريطانية (الموسى ١٩٨٦: ٤٣١).

ورد اسم الموقع أيضاً في مذكرات عودة القسوس؛ إذ جاء فيها أن أحمد جمال باشا استطاع أن يجمع في معان حوالي ٥٠٠ فارس من أهل الكرك وأرفقهم بثلاثة ضباط أترك فساروا من معان في ١٧ تموز إلى أوهيدة ثم الفويلة؛ حيث اشتبكوا بإحدى العشائر الموالية للثورة واستولوا على مواشيها؛ وذلك لإيقاع العداء بين قبائل البلاد وحتى يقضى على الثورة (الموسى ١٩٩٢: ١١٠).

وقد ورد ذكر أوهيدة في رسالة أرسلها متصرف لواء معان إلى رئيس النظار (وثيقة رقم ٣-٤١٠) مؤرخة في ١٩٢٨/٦/٥ حيث تذكر الوثيقة أنه قد وصل "منطقة معان كريم بن عطية وعيد بن بنية وعناد بن جميعان من شيوخ بني عطية -تبوك- ومعهم ستون بيتاً من عريانهم وبمواشيهم وأشياءهم ونزلوا في موقع أوهيدة من أراضي الشراة" وتؤكد الوثيقة أن مجيئهم كان "هرباً من حكومة الحجاز وسيبقون هنا في الوقت الحاضر" (البخيت وآخرون ١٩٩٧: ٣٠٣).

كشفت المسوحات الأثرية التي أجريت في الموقع عام ٢٠٠٩ عن مجموعة من المواقع تتوزع فيها بقايا آثار تعود لفترة الثورة العربية الكبرى وهذه المواقع هي (انظر الخريطة ٢):

١. مجموعة آثار تتوزع على التلال الشرقية والغربية والشمالية، وأهمها تلك الموجودة على السفح الشرقي للتلة الغربية حيث ما تزال بقايا مخيمات القوات العربية ومكان لقاء قواد الثورة بالضيوف مثلاً للعيان، ويذكر المسنون من أبناء المنطقة أن هذا السفح كان مركزاً لمخيم القوات العربية

وحلفائها وكان الأمير فيصل يقيم هنا^{١٤} (الشكل ٨).

٢. بقايا تحصينات وخنادق تتوزع على التلة الشرقية وتم تسميتها بـ A, B, C وهذه المواقع هي بقايا خنادق أنشئت على هذه التلة من أجل مراقبة محطة سكة الحديد في معان (الشكل ٩)، وعندما تم الاستيلاء على هذه الخنادق من قبل الجيوش العربية أصبحت تستخدم لاحقاً لمهاجمة السكة، كما كان بعضها يقوم بحماية المعسكر الموجود على التلة الغربية.

سكنت أوهيدة بعد انتهاء الثورة بعض العائلات حيث تم إعادة استخدام البرج النبطي كمسكن كما أقيم مبنيان رئيسان إلى الشمال من هذا البرج وتحديداً بالقرب من نبع الماء والبركة، وأحد هذه المباني مستطيلة يعود بوضعه الحالي إلى القرن العشرين، وقد يكون مبنياً فوق مبنى أقدم منه، وهذا المبنى مستطيل الشكل مبني من الحجارة المشذبة، على جدرانه طبقتين من القصار المصنوعة من الطين والقش وفوقها طبقة أسمنتية تبلغ أبعاد بناء المستطيل ١٢x٥.٤٠م، ويوجد مدخلان متجاوران في الجدار الشرقي من البناء إضافة إلى نافذتين في نفس الواجهة الأمامية، ويوجد بقايا أساسات جدار إلى الشمال الشرقي من البناء قد تكون جدارن المبنى القائم قد أخذت منه، ويوجد بجوار هذا المبنى بقايا غرفتين متجاورتين بنيتا على نفس المخطط السابق على هيئة غرف متجاورة، وهما مسقوفتان وما زالتا تستخدمان كحظائر للأغنام.

أما بخصوص نظام التسقيف فكانت تستخدم أخشاب العرعر واللزاب التي كان يعلوها الشيخ والقيصوم وغيرها من الشجيرات الصغيرة ويوضع فوقها الطين الذي كان يمزج مع القش حتى يتماسك وكي لا يتشقق، وبعد خراب خط سكة الحديد الحجازي من قبل قوات الثورة العربية الكبرى، فقد تم جلب العديد من قضبان سكة الحديد المعدنية، لاستخدامها في حمل الأسقف، بدلاً من جذوع الأشجار الطويلة، التي قضى على معظمها مشروع سكة الحديد نفسه في نهاية القرن التاسع عشر.

النقود المكتشفة

تم إجراء مسح جيوفيزيائي للموقع، وقد كشف هذا المسح عن عدد من القطع النقدية التي يعود معظمها إلى الفترة العثمانية المتأخرة، كما زدنا هذا المسح بمعلومات عن أنواع البنادق والذخائر التي استعملت خلال فترة الثورة، وكشف أيضاً عن ختمين يعودان إلى تلك الفترة، وعلى نحو عام يمكن تصنيف القطع النقدية المكتشفة زمنياً إلى ما يأتي (انظر الجدول ١، الشكل ١٠):

١. قطعة نقد نبطية تنتمي إلى مجموعة النقود النبطية المعروفة بـ "النقود المغفلة" Anonymous coins^{١٥}، وهذه القطعة صغيرة الحجم لا تحمل تاريخاً أو كتابة، ويظهر على وجهها رأس ملك تعلوه خوذة تتدلى منها خطوط على هيئة نقاط، بينما حمل الظهر صورة آلهة النصر ناكي، التي تظهر حاملة بيدها شيئاً غير واضح المعالم كما يظهر جناحها على هيئة نقاط، ويرى روبنسون أن هذه المجموعة من القطع النقدية قد سكت في عهد الحارث الثاني (١٢٠/١١٠-١١٠).

١٤. مقابلة مع الحاج أبو ربيع (٩٥ عاماً) في ١١/١/٢٠٠٩.

١٥. للمزيد حول هذه الإصدارات، انظر Kirkbride 1937: 256-257، الرواحنة ٢٠٠٥.

٩٦ ق.م) (Robinson 1936: 288-91)، كما يؤكد ميشورر أن هذه القطع هي أقدم إصدارات نقدية نبطية (Meshorer 1975). ويؤيد هذا الرأي أيضا باوشر الذي يرى أن هذه القطع النقدية قد سكت في البتراء وغزة وهي مشابهة للنقود التي سكها الإسكندر بالاسلوقي (Bowsheer 1990: 221-28).

٢. قطعة نقد عثمانية برونزية سكت في القسطنطينية في السنة التاسعة عشرة لحكم السلطان العثماني عبد المجيد الأول (١٢٥٥-١٢٧٧ هـ / ١٨٣٩-١٨٦١ م).

٣. قطع نقد عثمانية برونزية سكت في السنوات التالية لحكم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٢٩٣-١٣٢٧ هـ / ١٨٧٦-١٩٠٩ م): السنة الرابعة، الثالثة عشرة، التاسعة عشرة، الخامسة والثلاثين، السابعة والثلاثين، الثامنة والثلاثين. وقد سكت معظم هذه القطع النقدية في القسطنطينية باستثناء قطعة واحدة سكت في مصر.

٤. قطع نقد عثمانية سكت في القسطنطينية خلال السنة الرابعة لحكم السلطان العثماني محمد الخامس (١٣٢٧-١٣٣٦ هـ / ١٩٠٩-١٩١٨ م).

سكت جميع هذه القطع النقدية العثمانية من معدني الفضة والبرونز وتراوح أوزانها ما بين ٥.٩٧-٠.٩٩ غم، ومثلت هذه القطع عدة فئات نقدية كالخمس بارات^{١٦} والعشر بارات والخمسة قروش والعشرة قروش، وسكت جميعها في القسطنطينية باستثناء قطعة واحدة سكت في مصر وتعود لفترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني، كما حملت معظم القطع التي تعود لهذه الفترة لقب "الغازي"^{١٧} كما حملت القطع التي تعود لفترة حكم السلطان محمد الخامس (١٩٠٩-١٩١٨ م) عبارة "حرية- عدالت - مساوات" أي "حرية- عدالة- مساواة"^{١٨}.

الأختام المكتشفة

عثر خلال المسح على ختمين اثنين يؤرخان لفترة العثمانية المتأخرة وهما (الشكل ١٢):

١. الختم الأول: ختم معدني دائري الشكل له مقبض مكسور جزئياً يحمل اسم صاحبه الكامل "عطا الفجر" مكتوب بخط واضح، إضافة إلى سنة ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م، والختم يخلو من الزخارف تماماً.
٢. الختم الثاني : دائري الشكل، حدوده الخارجية محددة بإطار دائري يحمل اسم حسن في وسط الختم على نحو واضح، ويعلو الاسم بقايا كلمة غير مقروءة، وقد كتب تحت الاسم سنة ١٣٤٤ هـ، وقد تكون ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م، وللختم مقبض منبسط.

١٦. البارة هو الاسم العام للنقد؛ حيث كان القرش الواحد يساوي أربعين بارة وزنته اثنا عشر قيراطاً من الفضة، كما سك السلاطين العثمانيون عدة فئات نقدية من البارة (٥، ١٠، ٢٠، ٤٠، ٥٠، ١٠٠ بارة). للمزيد، انظر: صابان ٢٠٠٠، باب: بارة.

١٧. الغازي لقب فخري يعود بأصوله إلى السلاطين المماليك واستخدمه سلاطين آل عثمان منذ عهد أورخان (بركات ٢٠٠٠: ٤٧).

١٨. أعلنت مبادئ الحرية والمساواة والعدالة بين جميع العثمانيين بعد إعلان نظام المشروطية في عام ١٩٠٨ حيث ظهرت هذه العبارة على العديد من النقود العثمانية التي ضربت بعد هذا التاريخ (عوض ١٩٦٩: ٤٧).

نتائج الدراسة:

لقد كان للعاملين الجغرافي والبيئي دور مؤثر في استيطان الموقع عبر العصور بدءاً من عصور ما قبل التاريخ وحتى نهاية العصر العثماني، كما أثر التغير المناخي وتذبذب كميات التساقط المطري في استيطان هذا الموقع الذي سكنه الإنسان بدءاً من العصر الحجري القديم. تعود جذور الاستيطان في الموقع إلى العصور الحجرية؛ حيث أثبتت الدراسة أن الإنسان قد عاش في هذه المنطقة منذ الدور الأول من العصر الحجري القديم، ويتضح ذلك من خلال العديد من الأدوات الصوانية، وقد تمت إعادة استخدام الموقع خلال العصر الحديدي وذلك بدلالة العثور على مجموعة من الكسر الفخارية الآدمية، ولا نستطيع أن نحدد نمط الاستيطان خلال هذه الفترة بسبب اقتصار الشواهد التي تعود لهذه الفترة على الكسر الفخارية فقط.

تتمثل الآثار الوحيدة القائمة حالياً، التي يمكن أن ترجع بأساساتها إلى الفترة النبطية في البرج الدفاعي والكسر الفخارية وقطعة النقد النبطية فقط، وربما تكون أساسات المبنى الذي أشار إليه برونو ودوماسفسكي محطة لاستراحة القوافل لمشابهة مخططه للعديد من المحطات النبطية التي عثر عليها في وادي عربة حيث يبدو أنها كانت محطة لحماية واستراحة القوافل. ولا يوجد ما يدل على وجود مستوطنة نبطية ذات حجم كبير في المنطقة، وربما تكون البيوت الحديثة نسبياً الواقعة إلى الشمال من البرج، التي بنيت خلال القرن الماضي، ربما تعود بأساساتها لعصور أقدم وربما للفترة النبطية، وذلك بدلالة وجود كسر فخارية في منطقة هذه المنشآت، ولكن هذا ليس دليلاً كافياً لتأكيد هذا الافتراض، وبالتالي لا نستطيع الجزم بتاريخ هذه المنشآت.

ارتبط الموقع باستخدام طريق البخور خلال العصور الكلاسيكية، وازدهر على ما يبدو خلال العصرين النبطي والروماني، بدلالة كثافة الملتقطات السطحية الفخارية التي تعود لهذين العصرين، ويبدو لنا وجود فجوة استيطانية خلال الفترة ما بين بداية العصر البيزنطي وحتى بداية العصر الأيوبي، وذلك بدلالة غياب الدليل الأثري الذي يؤرخ لهذه الحقبة الطويلة، ويبدو أن هجران الموقع، وكما أشرنا سابقاً، مرتبط بالتغيرات المناخية التي حدثت في المنطقة خلال هذه الفترة، ثم يعود الموقع لينشط من جديد خلال العصر الأيوبي. وقد تبين من خلال المسح الميداني عدم وجود بقايا مستوطنات أو مناطق سكنية تؤرخ للعصور الإسلامية باستثناء الكسر الفخارية والمسكوكات، مما يؤكد أن استخدام الموقع كان مرتبطاً أساساً بحركة القوافل التجارية ولتحقيق أهداف عسكرية محضة، خصوصاً خلال فترة الثورة العربية الكبرى؛ إذ إن جميع ما عثر عليه من آثار هذه الفترة هو ذو طبيعة عسكرية دفاعية.

ونظراً لأهمية موقع أوهيدة خلال فترة الثورة العربية الكبرى، ولوجود آثار تعود إلى تلك الفترة وخصوصاً بقايا مخيم الأمير فيصل بن الحسين، فإننا نأمل من أصحاب القرار أن يتم وضع آليات ملائمة للحفاظ على ما تبقى من هذه الآثار، ووضع القوانين الكفيلة بحمايتها وتقديمها كمنتج سياحي مرتبط بآثار الحروب، مما سيعود بالنفع على المنطقة بأكملها.

المصادر والمراجع

المصادر العربية

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) (١٩٩٩م): تاريخ ابن خلدون، ط ١، ج ١٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ابن منظور، أبي الفضل بن مكرم (٦٣٠-٧١١هـ/١٢٣٢-١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤
- ابن هشام، أبي محمد عبد الملك (ت ٢١٣هـ/٨٣٣م) (١٩٨٧م): السيرة النبوية، ج ٤، تقديم وضبط طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت.
- أبو الشعر، هند (٢٠١٠م): قصبة معان في مطلع عهد إمارة شرق الأردن سجل مقررات بلدية معان مصدراً ١٩٢٩-١٩٣١م، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، ٤، ٢.
- الأصطخري، ابن إسحق إبراهيم بن محمد (ت ٣٤٦هـ/٩٧٥م) (١٩٦١م): المسالك والممالك، (تحقيق محمد جابر عبد العال)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة.
- البخيت، محمد عدنان (١٩٨٣م): معان وجوارها استعراض تاريخي. مجلة دراسات تاريخية عدد ١٢، دمشق، ٧٣-٥٢
- البخيت، محمد عدنان؛ أبو الشعر، هند؛ السواري، نوفان؛ المجالي، بكر (١٩٩٧): الوثائق الهاشمية: أوراق عبدالله بن الحسين- العلاقات الأردنية السعودية ١٣٤٤-١٣٧١ هـ / ١٩٢٥-١٩٥١م، المجلد العاشر، القسم الأول، جامعة آل البيت، الأردن.
- البخيت، محمد عدنان (٢٠٠٥م): دراسات في تاريخ بلاد الشام (الأردن)، أمانة عمان الكبرى، عمان.
- بركات، مصطفى (٢٠٠٠م): الألقاب والوظائف العثمانية: دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر وحتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار والمخطوطات) ١٥١٧-١٩٢٤م، دار غريب، القاهرة.
- بني يونس، مأمون (١٩٩٧م): قافلة الحج الشامي في شرق الأردن في العهد العثماني. وزارة الثقافة، عمان.
- الجالودي، عليان (١٩٩٩م): قضاء عجلون ١٨٦٤-١٩١٨م. منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان
- الجزيري، عبد القادر (ت ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩م) (١٩٨٣م): الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة. إعداد حمد الجاسر، دار الجاسر، الرياض، ج ٢.
- الحصان، عبد القادر (٢٠٠٨م): القلاع والخانات التركية العثمانية على طريق الحاج الشامية في الديار الأردنية. منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمان.
- حمارنه، صالح (١٩٩١م): الناس والأرض: دراسات في تاريخ جنوب بلاد الشام في القرون الثلاثة الهجرية الأولى، دار الينابيع، عمان.
- الحمود، نوفان (١٩٩٦م): عمان وجوارها خلال الفترة ١٢٨١هـ/١٨٦٤م-١٣٤٠هـ/١٩٢١م. منشورات بنك الأعمال، عمان.
- الحموي، ياقوت أبو عبدالله (ت ٦٢٦ هـ) (٢٠٠١م): معجم البلدان، خمسة أجزاء، دار الفكر، بيروت.
- الخيري، نبيل (١٩٨٥م): الفخار النبطي الملون من حفريات البتراء لعام ١٩٨١. مجلة دراسات: الجامعة الأردنية، ١٢: ٨.
- درادكة، صالح (٢٠٠٧م): طريق الحج الشامي في العصور الإسلامية (بالتركيز على الطرق في شرق الأردن). منشورات اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، عمان.
- الرشدان، وائل (٢٠٠٦م): العناصر المعمارية لأهم قلاع الأردن العثمانية، مجلة جامعة الملك سعود، ٣.
- الرواحنة، مسلم (٢٠٠٥م): بدايات إصدار المسكوكات النبطية المغفلة. مؤتة للبحوث والدراسات، ٢٠، ٦.

- السويدي، عبد الله (ت ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠م) (٢٠٠٣م): **النفحة المسكية في الرحلة المكية**. تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، أبو ظبي، المجمع الثقافي.
- صابان، سهيل (٢٠٠٠م): **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية**، مكتبة الملك فهد، الرياض.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) (١٩٧٩م): **تاريخ الرسل والملوك**، ط٤، ١٠ ج، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار المعارف، القاهرة.
- الطراونة، محمد سالم (١٩٩٢م): **تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك (١٨٦٤-١٩١٨م)**، وزارة الثقافة، عمان.
- عمرو، خيرية، المومني، احمد، **المتابعة الأثرية لمشروع شبكات المياه والصرف الصحي لوادي موسى (١٩٩٨-٢٠٠٠م)**، تقرير غير منشور، مكتب آثار البتراء
- عوض، عبدالعزيز (١٩٦٩م): **الإدارة العثمانية في ولاية سوريا ١٨٦٤-١٩١٤م**، دار المعارف، مصر.
- الغزي، نجم الدين، (ت ١٠٦١هـ/ ١٦٥١م) (١٩٩٧م): **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، بيروت.
- غوانمه، يوسف (١٩٧٨م): **شرقي الأردن في عصر دولة المماليك الأولى- القسم السياسي**، جمعية عمال المطابع التعاونية، وزارة الثقافة، عمان.
- فالن، جورج اوغست (١٩٧١م): **صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر**، ترجمة سمير شلبي، منشورات أوراق لبنانية، بيروت.
- المجالي، بكر؛ الدروع، قاسم (١٩٩٥م): **التاريخ العسكري للثورة العربية الكبرى في الأرض الأردنية: دراسة ميدانية وثائقية**، سلسلة دراسات في الثورة العربية الكبرى (١)، مطابع القوات المسلحة الأردنية.
- المجالي، بكر (٢٠٠٣م): **المسارات العسكرية للثورة العربية الكبرى في الأرض الأردنية**، جامعة الحسين بن طلال، الأردن.
- لورنس، توماس ادوارد (١٩٩٨م): **أعمدة الحكمة السبعة**، ترجمة محمد نجار، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان.
- المقدسي، محمد بن أحمد (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) (١٩٦٧م): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط٢، مطبعة بريل.
- موزل، الواء، **شمال الحجاز (١٩٥٢م)**: ترجمة عبد المحسن الحسيني، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية.
- الموسى، سليمان (١٩٨٦م): **الحركة العربية المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤**، دار النهار للنشر، بيروت.
- الموسى، سليمان (١٩٩٢م): **لورنس والعرب وجهة نظر عربية**، وزارة الثقافة، الأردن.
- الهمداني، الحسن بن أحمد (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٦م) (٢٠٠١م): **صفة جزيرة العرب** (تحقيق محمد بن علي الأكوخ)، دار الآفاق العربية، القاهرة.

المراجع الأجنبية

- Abudanh, F. (2006): *Settlement Patterns and Military Organisation in the Region of Udhruh (southern Jordan) in the Roman and Byzantine Periods*. Unpublished PhD Thesis, Newcastle upon Tyne University
- Arjava, A.; Buchholz, M. and Gagos, T. (eds.), (2007): *The Petra Papyri III*, American Center of Oriental Research Publications 5, Amman.
- Bestock, L. (1999): Nabataean Pottery from the Cistern. Some Finds from the Brown University Excavations at the Petra Great Temple, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 43.
- Bowersock, G. (1971): A Report on Arabia Provincia. *Journal of Roman Studies* 61,




- 219-42.
- Bowsher, J. (1990): Early Nabataean Coinage. *Aram* 2:1&2.
 - Bruins, H. (1990): The Impact of Man and Climate on the Central Negev and Northeastern Sinai Deserts during the Late Holocene. In Bottema, S., Entjes-Nieborg, G. & van Zeist, W. (eds.): *Man's Role in the Shaping of the Eastern Mediterranean Landscape*. Rotterdam, Balkema.
 - Bruins, H. (1994): Comparative chronology of climate and human history in the southern Levant from the Late Chalcolithic to Early Arab Period. In Bar-Yosef, O. & Kra, R. S. (eds.): *Late Quaternary Chronology and Paleoclimates of the Eastern Mediterranean*. Tucson, Radiocarbon.
 - Brünnnow, R. and A. von Domaszewski (1904-1905): *Die Provincia Arabia I-III* (Strasbourg: K. J. Trübner).
 - Cohen, R. (1982): New **Light on the Date of the Petra-Gaza Road**. *Biblical Archaeologist* 45.
 - Crone, P. (1986): *Meccan Trade and the Rise of Islam*. New Haven, Princeton University Press.
 - Dolinka, B. (2002): A Nabataean Caravanserai at Rujm Taba. *Occident and Orient*, March.
 - Fiema, Z. (1991): *Economics, Administration, and Demography of Late Roman and Byzantine Southern Transjordan*, Unpublished PhD Thesis, The University of Utah.
 - Frumkin, A.; Carmi, I.; Zak, I.; and Magaritz, M. (1994): Middle Holocene Environmental Change determined from the Salt Caves of Mount Sedom, Israel. In: *Late Quaternary Chronology and Paleoclimates of the Eastern Mediterranean*, eds. O. Bar-Yosef and R. s. Kra. Tucson: University of Arizona, 315-32.
 - Fuller, M. (1987): *Abila of the Decapolis: A Roman –Byzantine City in Transjordan*. PhD Thesis, Washington University.
 - Glueck, N. (1939): Exploration in Eastern Palestine III. *Annual of the American Schools of Oriental Research*, vol. 1819. New Haven: ASOR.
 - Glueck, N. (1947): The Civilization of the Edomites. *Biblical Archaeologist* X, 77-84
 - Graf, D. (1995): The Via Nova Traiana in Arabia Petraea. In: *The Roman and Byzantine Near East: Some Recent Archaeological Research*, edited by J. Humphrey. Ann Arbor: Journal of Roman Studies, 241-267.
 - Graf, D. (1995a): Milestones with Uninscribed Painted Latin Texts, *Studies in History and Archaeology of Jordan*, 5, 417–425;
 - Graf, D. (1997): *Rome and the Arabian Frontier. From the Nabataeans to the Saracens*, Aldershot
 - Groom, N. (1981): *Frankincense and Myrrh: A Study of the Arabian Incense Trade*. London, Librairie du Liban.






- Helms, S. (1992): The Pottery Typology. In: *Excavations at Tell Um Hammad 1982-1984. The Early Assemblage (EBI-EBII)*. Ed. A. Betts, Edinburgh University Press, 39-122.
- Hill, G. (1914): *With the Beduins: A Narrative of Journeys and Adventures in Unfrequented Parts of Syria*, Garnet Publishing.
- Jaussen, A. and Savignac, R. (1909-14): *Mission Archéologique en Arabie*. Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris.
- Killick, A. (1983): Udhruh - The Frontier of an Empire: 1980 and 1981 Seasons, A Preliminary Report, *Levant*, 15.
- Killick, A. (1987): Udhruh and the Trade Route through Southern Jordan, *Studies in History and Archaeology of Jordan*, 3.
- Killick, A. (1989): Udhruh. In: *Archaeology of Jordan. II2. Field Reports Sites L-Z*, eds. D. Homès-Fredericq and J. B. Hennessy. Peeters, Leuven.
- Kirkbride, A. (1937): Note on a New Type of AE Coin from Petra. *Palestine Exploration Quarterly* 69.
- Koenen, L. (1996): The Carbonized Archive at Petra. *Journal of Roman Archaeology* 9.
- Lindner, M. (1992): Abu Khusheiba - A newly discovered Nabataean settlement and caravan station between Wadi 'Arabah and Petra. *Studies in the History and Archaeology of Jordan* 4.
- MacDonald, B. (1992): *The Southern Ghors and North-West 'Arabah Archaeological Survey*. Sheffield Archaeological Monographs 5. J.R. Collins Publications,.
- MacDonald, B.; Herr, L. G.; Clark, G. A.; Bradshaw, A.; and Corbett, J. (2005): The Ayl to Ras an-Naqb Archaeological Survey, Southern Jordan, Phase 1 (2005): Preliminary Report. *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 49.
- Mattingly, D.; Newson, P.; Creighton, O.; Tomber, R.; Grattan, J.; Hunt, C.; Gilbertson, D.; el-Rishi, H. and Pyatt, B. (2007): A Landscape of imperial power: Roman and Byzantine Phaino. In: *Archaeology and Desertification: The Wadi Faynan Landscape Survey, Southern Jordan*, eds. G. Barker; D. Gilbertson; and D. Mattingly. Oxford, UK, Oxbow Books and the Council for British Research in the Levant.
- Mendenhall, G. (1984): Qurayya and the Midianites. *Pre-Islamic Arabia*. A. Abdalla, S. Al-Sakkar and R. Mortel. Riyadh, King Saud University, 2.
- Meshorer, Y. (1975): *Nabataean Coins*, Qedem 3, The Institute of Archaeology, The Hebrew University of Jerusalem, Jerusalem
- Musil, A. (1907) : *Arabia Petraea*. Georg Olms, Hildesheim.
- Negev, A. (1974): *The Nabatean Potter's Workshop at Oboda*, ReiCretActa Suppl. 1, Bonn.
- Quintero L; Wilke, P. and G. Rollefson. (2002): From Flint Mine to Fan Scraper: The


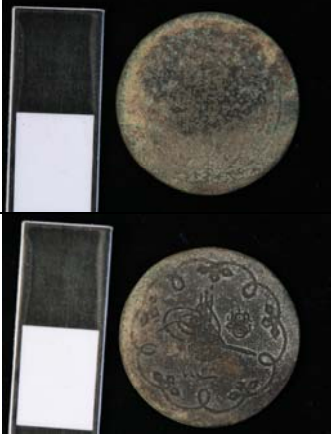

- Late Prehistoric Jafr Industrial Complex. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 327.
- Retso, J. (2003): *The Arabs in Antiquity: Their History from the Assyrians to the Umayyads*. London, RoutledgeCurzon.
 - Robinson, E. (1936): Coins from Petra. *Numismatic Chronicle* 16.
 - Robinson, L. (1906): *Life and Adventure beyond Jordan*. London : Charles H. Kelly.
 - Rosen, S. (1997): *Lithics After the Stone Age*. London: Sage.
 - Rollefson, G. (1981): A Lower Palaeolithic Surface Site Near Shobak, Wadi el-Bustan, Southern Jordan. *Annual of the department of Antiquities of Jordan* 25.
 - Rollefson, G. (1983): Two Seasons of Excavations at 'Ain el-Assad near Azraq, Eastern Jordan, 1980-1981. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 252.
 - Rollefson, G. (1985): Late Pleistocene Environment sand Seasonal Hunting Strategies: A Case Study from Fjaje, near Shobak, Southern Jordan. In *Studies in the History and Archaeology of Jordan II*: 103-107. Edited by Adnan Hadidi.
 - Al-Salameen, Z. (2004): *The Nabataean Economy in the Light of Archaeological Evidence*. Unpublished PhD Thesis, The University of Manchester
 - Sauer, J. (1973): *Heshbon Pottery 1971*. Michigan, Andrews University Press
 - Shahid, I. (1989): *Byzantium and the Arabs in the Fifth Century*, Washington, D.C., Dumbarton Oaks.
 - Smith, A. M. II (1995): *An Historical Geography of Wadi Araba*. MA Thesis, North Carolina State University.
 - Smith, A. M. II (2005): Bir Madhkur Project: A Preliminary Report on Ancient Fieldwork. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research*, 340.
 - Smith, N. (2009): *Social Boundaries and State Formation in Ancient Edom: A comparative ceramic approach*. PhD Thesis, University of California, San Diego
 - Smith, R. (1973): *Pella of the Decapolis*. Wooster, Ohio.
 - Sultan, J. (1977): *Coins of the Ottoman Empire and the Turkish Republic: A Detailed Catalogue of the Jem Sultan Collection*. B& R Publishers, Thousand Oakes, California, USA
 - Tarawneh M. (2007): *Pastoral Nomadism in the Southern Levant during the Chalcolithic Period: New Evidence from Eastern Bayir*. Unpublished PhD thesis. The University of Sydney.
 - Tholbecq, L. (2001): The Hinterland of Petra from the Edomite to the Islamic Periods: The Jabal ash-Sharah Survey (1996-1997). *Studies in the History and Archaeology of Jordan* 7.
 - Wallin, G. (1979): *Travels in Arabia*, New York: Oleander Press.
 - Zayadine, F. (1982): Recent Excavations at Petra (1979-81). *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 26.

الجدول (١): القطع النقدية المكتشفة

رقم القطعة	وصف مختصر للقطعة	صورة القطعة	الفئة النقدية	وزن القطعة (غم)	أمثلة مشابهة
١.	قطعة نقد نبطية تؤرخ لفترة حكم الملك النبطي الحارث الثاني (١٢٠/١١٠-٩٦ ق.م.) وجه القطعة: رأس الملك يرتدي خوذة تتدلى منها خطوط على هيئة نقاط ظهر القطعة: يظهر عليه صورة الآلهة ناكيي تحمل بيدها اليسرى شيء غير واضح المعالم، وتظهر جناحيها على هيئة نقاط.		غير محددة	٢.٥	(Meshorer 1975: n. 1, Bowsher 1990: p. 227)
٢.	قطعة نقد عثمانية برونزية سكّت في السنة التاسعة عشرة لحكم السلطان العثماني عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١ م.). وجه القطعة: يحيط بوجه القطعة عبارة "ضرب في قسطنطينية عز نصره سنة ١٢٥٥". ظهر القطعة: طغرة السلطان عبد المجيد وغصن شجرة إلى اليمين منها، سنة السك "١٩" مكتوبة تحت الطغرة.		٥ بارات	٢.٧٠	(Sultan 1977: n. ٣٣١٠)
٣.	قطعة نقد عثمانية برونزية سكّت في السنة الرابعة لحكم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩ م.). وجه القطعة: الرقم ٥ في مركز القطعة ويحيط به "ضرب في قسطنطينية عز نصره سنة ١٢٩٣". ظهر القطعة: طغرة السلطان عبد الحميد وغصن شجرة إلى اليمين منها، سنة السك "٤" مكتوبة تحت الطغرة.		٥ بارات	٢.٧٣	(Sultan 1977: n. ٣٧٢٣)

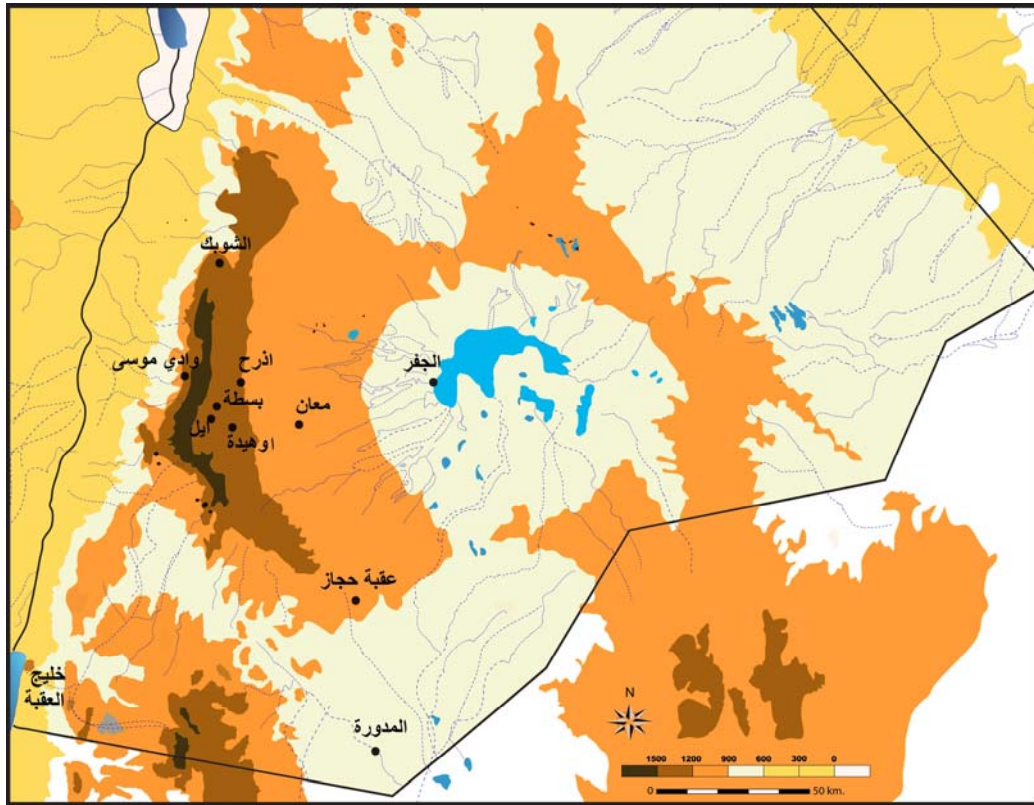
رقم القطعة	وصف مختصر للقطعة	صورة القطعة	الفئة النقدية	وزن القطعة (غم)	أمثلة مشابهة
٤.	<p>قطعة نقد عثمانية برونزية سكنت في السنة الثالثة عشرة لحكم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م).</p> <p>وجه القطعة: الرقم ٥ في مركز القطعة ويحيط به "ضرب في مصر عشر القرش عز نصره سنة ١٢٩٣".</p> <p>ظهر القطعة: طغرة السلطان عبد الحميد وغصن شجرة إلى اليمين منها، سنة السك "١٣" مكتوبة تحت الطغرة، ويحيط بظهر القطعة شريط زخرفي نباتي.</p>		عشر القرش	٤.٠٠	(Sultan 1977: n.٣٩٥٦)
٥.	<p>قطعة نقد عثمانية فضية سكنت في السنة التاسعة عشرة لحكم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م).</p> <p>وجه القطعة: أربعة أسطر تقرأ كالتالي "عز نصره- ضرب في- قسطنطينية- ١٢٩٣" ويحيط بهذه السطر عدة نجوم موزعة حول وجه القطعة.</p> <p>ظهر القطعة: طغرة السلطان عبد الحميد، وإلى يمينها كلمة "الغازي"، سنة السك "٢٩" مكتوبة تحت الطغرة، ويحيط بالطغرة عدة نجوم موزعة حول وجه القطعة.</p>		قروش	٢.٤٠	(Sultan 1977: n.٣٨٣٢)
٦.	<p>قطعة نقد عثمانية سكنت في السنة الخامسة والثلاثين لحكم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م).</p> <p>وجه القطعة: معظمه</p>		١٠ بارات	٢.٠١	(Sultan 1977: n.٣٧٣٩)

رقم القطعة	وصف مختصر للقطعة	صورة القطعة	الفئة النقدية	وزن القطعة (غم)	أمثلة مشابهة
	مطموس، يظهر على الوجه بقايا عبارة "ضرب في قسطنطينية" ظهر القطعة: طغرة السلطان عبد الحميد، سنة السك "٣٥" مكتوبة تحت الطغرة، ويحيط بظهر القطعة شريط زخرفي.				
٧.	قطعة نقد عثمانية برونزية سكنت في السنة السابعة والثلاثين لحكم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩ م). وجه القطعة: الرقم ١٠ في أعلى القطعة والرقم ١٢٩٣ أسفل منه، يحيط بهما من الجهة السفلى هلال في مركز القطعة ويحمل عبارة "عز نصره ضرب في قسطنطينية". ظهر القطعة: طغرة السلطان عبد الحميد، وإلى يمينها كلمة "الغازي"، سنة السك "٣٧" مكتوبة تحت الطغرة، ويحيط بظهر القطعة شريط زخرفي.	 	١٠ بارات	٢.٠١	Sultan 1977: n. ٣٧٣٩
٨.	قطعة نقد عثمانية سكنت في السنة السابعة والثلاثين لحكم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩ م). وجه القطعة: الرقم ٥ في أعلى القطعة تعلوه نجمة والرقم ١٢٩٣ أسفل منه، يحيط بهما من الجهة السفلى هلال في مركز القطعة ويحمل عبارة "عز نصره ضرب في قسطنطينية". ظهر القطعة: طغرة السلطان عبد الحميد، وإلى يمينها كلمة "الغازي"، سنة السك "٣٧" مكتوبة تحت الطغرة، ويحيط بظهر القطعة شريط زخرفي.	 	٥ بارات	٠.٩٩	(Sultan 1977: n. ٣٧٢٦)

رقم القطعة	وصف مختصر للقطعة	صورة القطعة	الفئة النقدية	وزن القطعة (غم)	أمثلة مشابهة
٩.	<p>قطعة نقد عثمانية سكّت في السنة السابعة والثلاثين لحكم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م).</p> <p>وجه القطعة: الرقم ١٠ في أعلى القطعة والرقم ١٢٩٣ أسفل منه، يحيط بهما من الجهة السفلى هلال في مركز القطعة ويحمل عبارة "عز نصره ضرب في قسطنطينية".</p> <p>ظهر القطعة: طغرة السلطان عبد الحميد، وإلى يمينها كلمة "الغازي"، سنة السك "٣٧" مكتوبة تحت الطغرة، ويحيط بظهر القطعة شريط زخرفي.</p>		١٠ بارات	٢.٠١	(Sultan 1977: n. ٣٧٣٩)
١٠.	<p>قطعة نقد عثمانية برونزية سكّت في السنة الثامنة والثلاثين لحكم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م).</p> <p>وجه القطعة: معظمه مطموس ولكن يظهر عليه بقايا عبارة "ضرب في قسطنطينية".</p> <p>ظهر القطعة: طغرة السلطان عبد الحميد، وإلى يمينها كلمة "الغازي"، سنة السك "٣٨" مكتوبة تح الطغرة، ويحيط بظهر القطعة شريط زخرفي.</p>		١٠ بارات	٢.٠١	(Sultan 1977: n. ٣٧٣٩)
١١.	<p>قطعة نقد عثمانية سكّت في السنة الرابعة لحكم السلطان العثماني محمد الخامس (١٩٠٩-١٩١٨م).</p> <p>وجه القطعة: الرقم ١٠ بارة في وسط وجه القطعة ويعلوه دولة عثمانية ويحيط به من الجهتين "ضرب في قسطنطينية".</p>		١٠ بارات	٢.٦٤	(Sultan 1977: n. ٤٠٤٠)

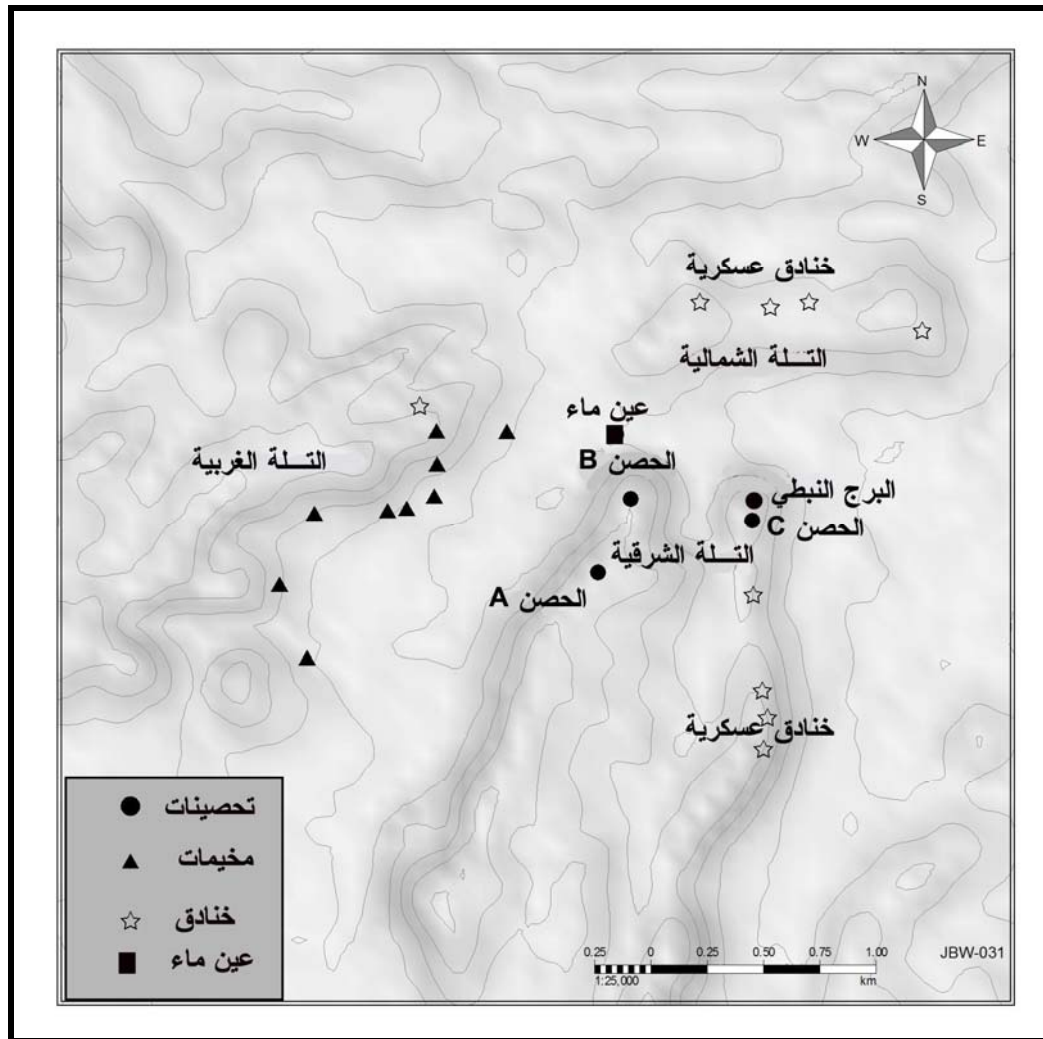
رقم القطعة	وصف مختصر للقطعة	صورة القطعة	الفئة النقدية	وزن القطعة (غم)	أمثلة مشابهة
	قسطنطينية". والسنة ١٣٢٧ مكتوبة في أسفل وجه القطعة. ظهر القطعة: طغرة السلطان عبد الحميد، سنة السك "٤" مكتوبة تحت الطغرة، ويحيط بالطغرة الكلمات الثلاث التالية "حرية - مساوات - عدالت".				
١٢.	قطعة نقد عثمانية سكّت في السنة الرابعة لحكم السلطان العثماني محمد الخامس (١٩٠٩-١٩١٨ م). وجه القطعة: الرقم ١٠ بارة في وسط وجه القطعة ويعلوه دولة عثمانية ويحيط به من الجهتين "ضرب في قسطنطينية". السنة ١٣٢٧ مكتوبة في أسفل وجه القطعة. ظهر القطعة: طغرة السلطان عبد الحميد، سنة السك "٤" مكتوبة تحت الطغرة، ويحيط بالقطعة من الجهة العليا الكلمات الثلاث التالية "حرية - مساوات - عدالت" تفصل بينهما نجوم. كلمة "رشاد" مكتوبة إلى يمين الطغرة.	 	١٠ بارات	٢.٦٤	(Sultan 1977: n.٤٠٤٠)
١٣	قطعة نقد عثمانية سكّت خلال فترة حكم السلطان العثماني محمد الخامس (١٩٠٩-١٩١٨ م) (سنة السك مظموسة). وجه القطعة: الرقم ٤٠ بارة في وسط وجه القطعة ويعلوه دولة عثمانية ويحيط به من الجهتين "ضرب في قسطنطينية". السنة ١٣٢٧ مكتوبة في أسفل وجه القطعة. ظهر القطعة: طغرة السلطان عبد الحميد، سنة السك "٤" مكتوبة تحت الطغرة، ويحيط بالطغرة الكلمات الثلاثة التالية	 	٤٠ بارة	٥.٩٧	(Sultan 1977: n.٤٠٦٣)

رقم القطعة	وصف مختصر للقطعة	صورة القطعة	الفئة النقدية	وزن القطعة (غم)	أمثلة مشابهة
	حريت- مساوات- عدالت "كلمة "رشاد" مكتوبة إلى يمين الطغرة. سنة السك مطموسة.				



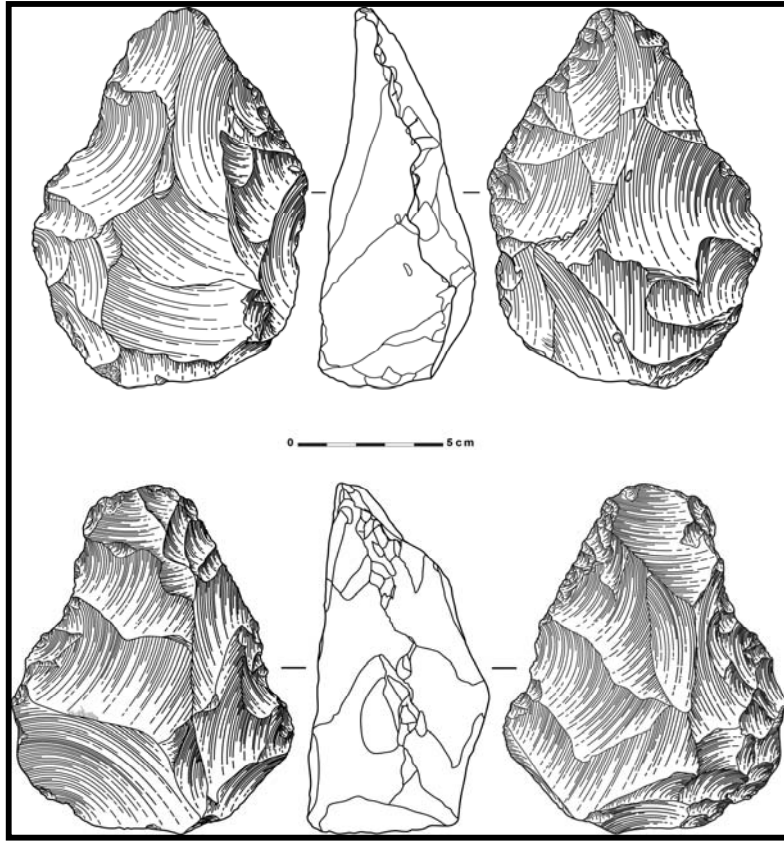
الخريطة (١)
الخريطة تبين موقع أوهيدة^{١٩}

١٩. تم إعداد جميع رسومات الدراسة والأشكال التوضيحية من قبل الباحثين.



الخريطة (٢)

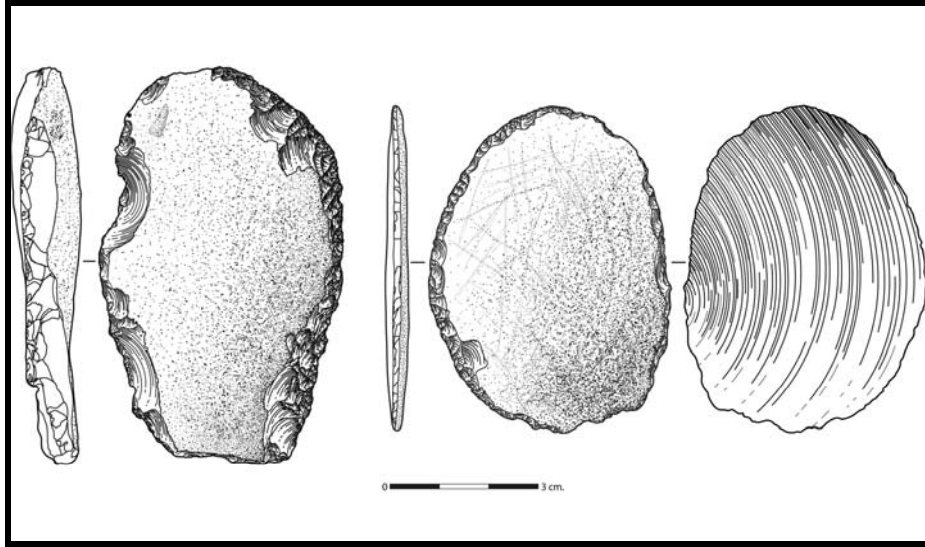
الخريطة تبين مواقع التحصينات التي ارتبطت بالثورة العربية الكبرى



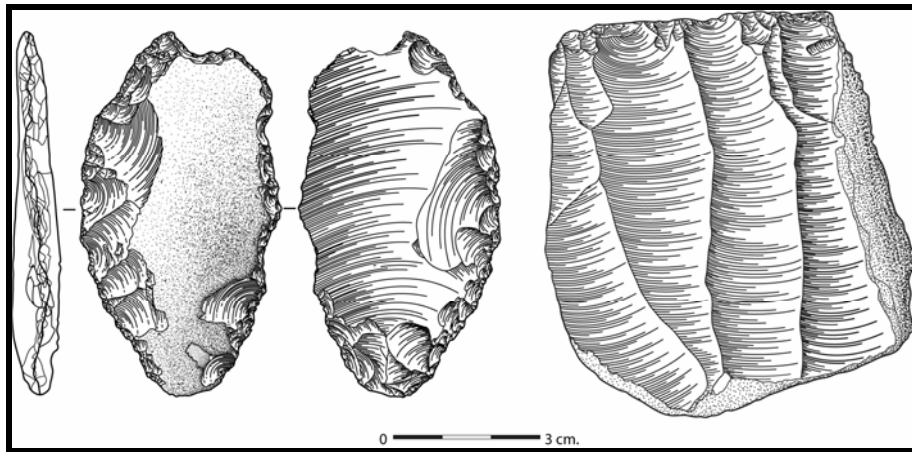
الشكل (١) فؤوس يدوية من العصر الحجري القديم



الشكل (٢) ١: كسرة من صحن حجري، ٢: مدقة حجرية



الشكل (٣) مكاشط صوانية مسطحة



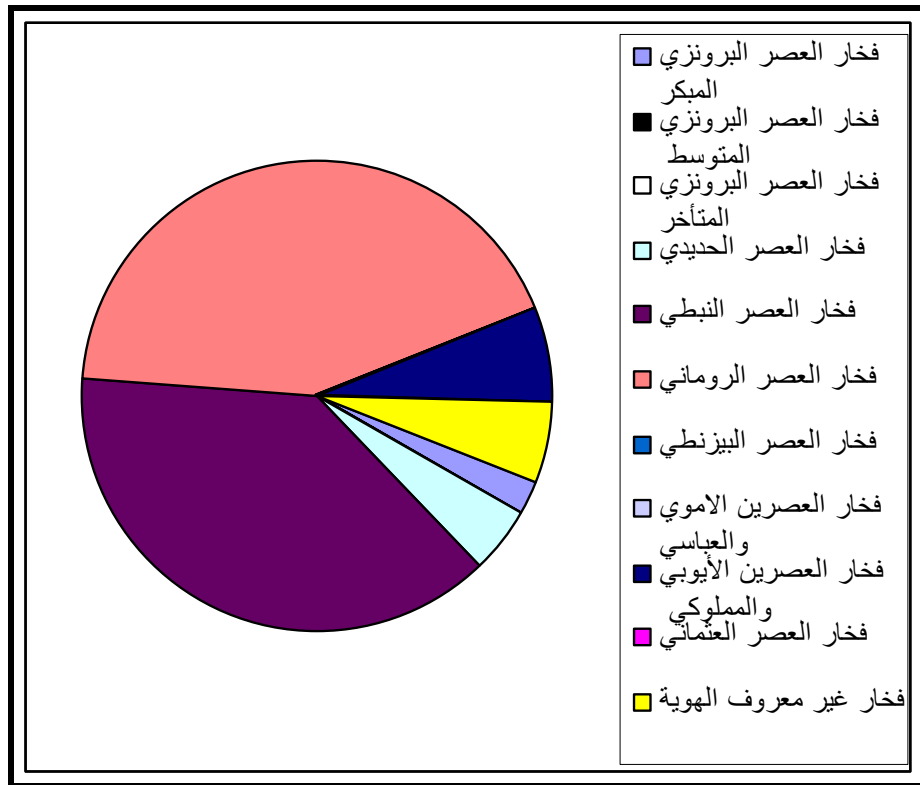
الشكل (٤) نواة أنصال ومكشط صواني مسطح



الشكل (٥) نواة مكشط صواني مسطح



الشكل (٦) صورة جوية للبرج النبطي والغرفة المجاورة له



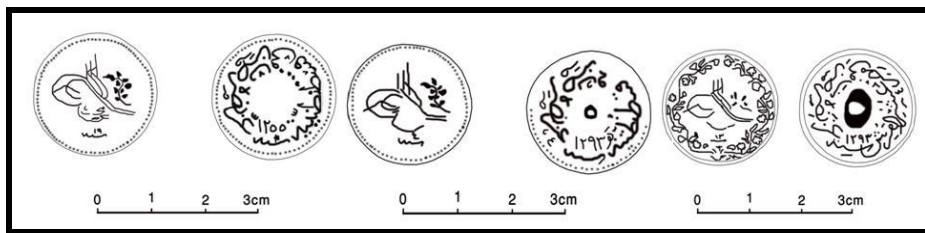
الشكل (٧) يبين توزيع الكسر الفخارية المكتشفة زمنياً



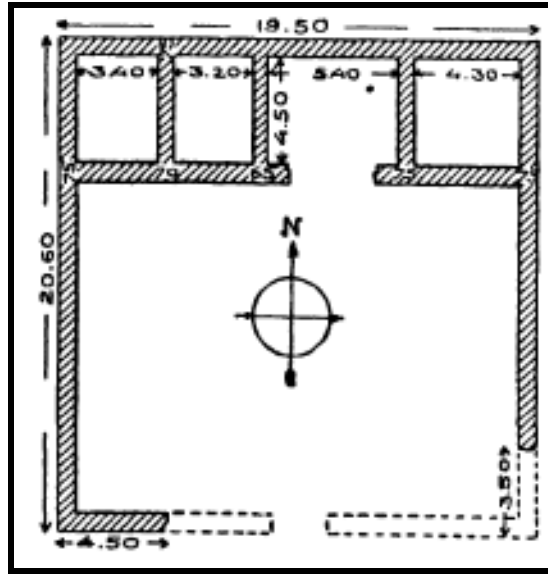
الشكل (٨) صورة جوية تبين بقايا مخيم فيصل في أوهيدة



الشكل (٩) صورة جوية لبعض للخنادق والتحصينات العثمانية
(من أرشيف ديفيد كينيدي)



الشكل (١٠) رسومات لبعض المسكوكات العثمانية المكتشفة



الشكل (١١) مخطط محطة استراحة القوافل

Brünnow and Domaszewski 1904-1905:fig. (547)



الشكل (١٢) صور للأختام العثمانية المكتشفة

Whaideh in Southern Jordan: from the Earliest Times to the Outbreak of the Great Arab Revolt

Zeyad al-Salameen*, Mohammad Tarawneh and
Salamah Nuaimat*****

ABSTRACT

This paper presents the archaeological remains that were discovered in the winter of 2009 at Whaideh, southwest of Ma'an in southern Jordan. The paper discusses human settlement at the site through the various archaeological and historical periods, and documents the discoveries that include architectural remains, pottery, coins and seals. These finds confirm that the site was settled as early as the Paleolithic period and was occupied in the Bronze and Iron Ages, the Nabataean and Roman periods, and the Ayyubid-Mamluk period up to the time of the Great Arab Revolt.

KEYWORDS: Whaideh, Southern Jordan, Great Arab Revolt sites.

*Associate Professor, Department of Archaeology, Al-Hussein ibn Talal University

** Assistant Professor, Department of Archaeology, Al-Hussein ibn Talal University

*** Associate Professor, Department of Archaeology, University of Jordan

Received on 19/1/2011 and accepted for publication on 5/5/2011.